الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غـرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العـربي

النظرية التداولية في التراث العربي عند مسعود صحراوي – دراسة تأصيلية–

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص لسانيات عربية

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذة:

▪ حبيبة بن أحمد د/ عائشة برارات

أعضاء لجنة المناقشة

رقم	الاسم واللـقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
01	يوسف بن اوذينة	أستاذ محاضر	جامعة غرداية	رئيسا
02	عائشة برارات	أستاذ محاضر _أ_	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
03	محمد مدور	أستاذ محاضر _أ_	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: 1444/1443هـ – 2023/2022

الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غـرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العـربي

النظرية التداولية في التراث العربي عند مسعود صحراوي – دراسة تأصيلية–

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص لسانيات عربية

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذة:

▪ حبيبة بن أحمد د/ عائشة برارات

أعضاء لجنة المناقشة

رقم	الاسم واللـقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
01	يوسف بن اوذينة	أستاذ محاضر	جامعة غرداية	رئيسا
02	عائشة برارات	أستاذ محاضر _أ_	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
03	محمد مدور	أستاذ محاضر _أ_	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: 1444/1443هـ – 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

المجادلة (11)

صدق الله العظيم

كلمة بين يدي البحث

يقول عماد الدّين الأصفهاني – رحمه الله –

إنّي رأيت أنـه لا يكـتب أحد كتابا في يومه؛ إلا وقال فيغده:

لو غُير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قُدم هذا

لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر،

وهو دليل على استيلاء النقص على جُملة البشر

إهداء

إلى من أحمل اسمه بكل فخر أبي الغالي بشير

إلى كل من في الوجود بعد الرسول عليه الصلاة والسلام

أمي الحنون بركاهم

إلى *توأم* روحي إخوتي

إلى روح الفقيد أخي مبارك رحمة الله عليه

إلى كل من جمعتني بهم كلمة السلام

إلى من علمني حرفا ومد يد المساعدة

إلى كل من غفلت عنهم الذاكرة من قريب او بعيد

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع

حبيبة

شكر وعرفان

يقول الله عز وجل﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

نشكر الله تعالى على إعطائنا الصبر لتحمل مشقة هذا العمل

وتوفيقنا لإتمامه

ونطمع أن يزيدنا من فضله ويتم علينا نعمته بأجرنا المجتهد

وأخص بكل الشكر والتقدير الأستاذة الكريمة "عائشة برارات

"التي كانت مشرفةومساندة لي طيلة فترة إنجاز هذه المذكرة

وأتقدم بالشكر إلى كل من ساعد لإتمام هذا العمل

سواء من قريب أو بعيد

ولو بكلمة طيبة أو دعوة صادقة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلّمه البيان والصلاة والسلام على من زيّن ببيانه الكلام وأذهل بفصاحته الأنام وعلى آله وصحبه التابعين.

التداوليّة مصطلح عربيّ ترجملأول من قبلطه عبد الرحمن، حيث تهتم بالجانب الاستعمالي للغة، والذي قد يلتقي مع التراث العربي في العديد من الجوانب التي تجمع علاقة التداوليّة بالتراث العربيوجاء أيضاً كردّ فعل على العديد من النظريات اللّسانية الأخرى؛ حيث تعتبر منهجا يختصّ بتحلّيل الخطاب وتقوم على أساس فكرة دراسة اللغة أثناء الاستعمال معتمدة على مجموعة من الآليات أهمها: الأفعال الكلامية، والقصديّة، والاستلزام الحواري.

وعلى الرغم من كل ما حققته التداوليّة من أبحاث ودراسات هادفة، إلا أن البحث في إرهاصاتها الأولية يعود إلى استنطاقها على مستوى التراث العربي المتمثلة في علاقتها بكل من علم البلاغة، وعلم النحو، وأصول الفقه.

وجاء بحثي هذا بعنوان**النظريّة التداوليّة في التراث العربي عند مسعود صحراوي – دراسة تأصيليّة–**

❖ **أسباب اختيار الموضوع**

وكان سبب اختياري لهذا الموضوع أسباب موضوعية وذاتية منها:

- **أسباب ذاتية:** منها الرغبة في الإحاطة بالدرس التداوليّ لما له من أهمية يزخر بها في الساحة العربية.
- **أسباب موضوعية:** الوقوف على تحديد أهم نقاط تقاطع القضايا التداوليّة مع أهم القضايا في التراث اللغوي العربي.

❖ **أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى:

- كيف رصد مسعود صحراوي معالم التداولية في التراث العربي وذلك من خلال حقول معرفية متعددة؟.
- إبراز جانب من جوانب البحث اللّساني في الجزائر.
- إظهار الجانب الوظيّفي التداوليّ عند مسعود صحراوي.
- **أهمية البحث:**

- تسليط الضوء على جانب من جوانب البحث اللساني في الجزائر عامة وعلى مجهودات مسعود صحراوي خاصة.
- مدى اثراء الرؤية التجديديّة في الكتابات اللسانية الجزائرية لقراءات التراث اللغوي العربي .

❖ **الإشكالية**

ويثير هذا الموضوع مجموعة من التساؤلات الجزئية التي تقودفي مجملها إلى حل الإشكالية:

كيف وظف مسعود صحراوي التداوليّة في التراث العربي؟

وعلى هذا نأخذ التساؤلات الفرعية التالية:

- علاقة التداولية بقضايا التراث العربي؟
- أهم نقاط التقاطع بينهما؟
- وماهي العلاقة التي تربط التداولية بالعلوم الأخرى على غرار علم النحو، وعلم أصول الفقه والبلاغة؟

❖ **خطة البحث:**

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعت الخطة التالية المتمثلة فيمقدمة ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول: يحتوي على ثلاثةمطالب،المطلب الأول: مفهوم التداولية، حيث يتناول مفهوم التداولية عند مسعود صحراوي،وكيفية استقراره في التراث العربي،المطلب الثاني: أدوات قراءة التراث العربي، والمطلب الثالث: معاييرالتقسيم بين الخبر والإنشاء في التراث العربي، لقد حاولت من خلال هذا المبحث أن أبرز أهمّ معالم التداولية وأثرها في التراث العربي.

المبحث الثاني: أما في الجانب التطبيقي فاعتمدت كذلك على ثلاثة مطالب، المطلب الأول: تطبيقات المنحنى التداولي في النحو العربي، المطلب الثاني: تطبيقات المنحنى التداولي في أصول الفقه، والمطلب الثالث تطبيقات المنحنى التداولي في البلاغة. فقد استعنت بجملة من التطبيقات التداولية لأبرز من خلالها العلاقة التي تجمع المباحث التداولية والتراث العربي.

❖ **منهج البحث:**

واتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفيوالمقارن، وتعد المناهج الأنسب لأهداف بحثي كونه يضمن سيرورة البحث نحو تنظيم منهجي.

❖ **المصادر والمراجع:**من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها في بحثي كانت مجموعة من الكتب التداولية لتوضيح الكثير من المفاهيم التي يبرز من خلالها مضمون هذا البحث أهمها:

- لحظة ميلاد التداولية لمسعود صحراوي
- التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي
- المقاربة التداولية لفرنسوا ارمينكو.
- التداولية أصولها واتجاهاتها لجوادختام.

❖ **الدراسات السابقة:**

وعلى مجموعة من دراسات السابقة منها:

1/دراسة بعنوان **نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربيومناهجه الحديثة** وهو مقال محمد مدور سنة2012 تناول هذا المقال في أهم عناصره:

- مدى ملاءمةتطبيق نظرية الأفعال الكلاميةعلى اللغة (الطبيعية).
- مدى قدرة اللغة العادية على عملية التواصل.
- قابلية التعميم لتشمل نظرية الأفعالالكلامية في مستويات أخرى عالية من اللغة.

تناول هذا المقال في طياتهجوانب مميزة للتداولية وعلاقتها باللغة. حيث اقتصرت هذه الدراسة على جانب اللغة العادية فقط فكان بإمكان هذه الدراسة أن تتميز بعلاقة التداولية بكل جوانب اللغة أو بما يحمله الموروث العربي كافة.

2 / دراسة عبارة عن أطروحة مقدمة لنيل شهادةالدكتوراهبعنوان:**الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم – مقاربة في آليات الحجاج والبلاغة والإقناع** من إعداد الطالب بن فلجة محمد جامعة سيدي بلعباس، سنة 2018؛ اقتصرت هذه الدراسة على دراسة الأبعاد التداولية في الخطاب الدعوي في القرآن الكريم إلا أنها أبرزتجوانب التداولية في مضمونها النظري والتطبيقي و الذيأبرز الجانب التداوليبأكثر وضوحا ودقة خاصة في دراسة بعض النماذج من القرآن الكريم.

3 / وأخيرا هذه الدراسة تحت عنوان:"**الأبعاد النصية التداولية في التراث البلاغي" أطروحة** مقدمة لنيل شهادةالدكتوراه من إعداد الطالب ابراهيم بشار، جامعة بسكرة، سنة 2015؛ تناولت هذه الدراسة جانبا مهمّا وهو الأبعاد التداولية على مستوى التراث البلاغي وكانت هذه الدراسة تهتم بقضية من قضايا التراث

العربي،وتخصّالجانب البلاغي.عدم التطرّق هذه الدراسة إلى إشكالية المصطلح خاصة عندما نتطرق إلى حقل نظرية الأفعال الكلامية على المستوى البلاغي.

وتبقى هذه الدراسات جدّيرة بالتميّز، وهي في جانبها الإجرائي قد تلتقي مع دراستي إلا أن الاختلاف في آليات المنهجالتداولي الذييختلف من درس إلى آخر.

❖ **صعوبات البحث:**

وبحثي هذا لم يخلُ من الصعوبات، حيث واجهتنيمجموعة من الصعوبات منها كثرة المادة حول هذا الموضوع مما يؤدي إلى صعوبة جمعها وترتيبها، ولكن حاولت تخطّيها بتوفيق من الله عزوجل وبفضل الأستاذة المشرفة الفاضلة الدكتورة عائشة برارات على توجيهاتها وما أسدته من نصائح وتصويبات من أجل إنجاح هذا البحث الذي أتمنى أن أكون قد وفقت فيه فجزاها الله كل خير.

بن أحمد حبيبة

27-04-2023

جامعة غرداية

المبحث الأول:

التداولية من التنظير الغربي

إلى التراث العربي

تمهيد:

ارتأينا أن نتاول عدة مفاهيم نظرية تخصّ التداولية في التراث العربي، وهذه المفاهيم تخدم موضوع بحثي، فالتداولية تعدّ منهج دراسة كما يدل عليه موضوع بحثي.

المطلب الأول: التداولية مفاهيم وأصول:

أولا: نشأة وطبيعة التداولية:

بما أنّ التداولية تخصص جديد وليد النصف الثاني من القرن العشرين مثله مثل العلوم والمناهج الغربية المستحدث أشار الكاتب جواد ختام في كتابه إلى الفروق بين علوم اللغة لهذا قطعت التداولية في تاريخها الممتد إلى أبعد الحدود أشواطا مهمة، ومرت بعدة تحولات بعد ما كانت تنعت قبل عقود بسلة المهملات،وقد أصبحت الآن حقلا معرفيا خصبا ومتجددا لا حدود تحدّه ولا حواجز تمنعه من اقتحام الحقول الأخرى، وقد مرتالتداولية بربوع التاريخ ، فبداية التداولية تعود الى سنة 1938حيث تحدث شارل موريس في أبعادها الثلاثة التركيبي، والبعد السيميائي الدلالي، وأخيرا البعد التداولي[1].

إلا أن التداولية في هذه الحقبة ظلّتحبيسة الإشاريات؛ أي لائحة محدودة من المصطلحات كالضمائر وظروف زمان ومكان،وقدر اشتهر عن موريس أن التداولية تقتصر على ضمائر المتكلم والمخاطب وظرفي الزمان والمكان والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئية خارج اللغة نفسها أي من المقام الذي يجرى فيه التواصل.[2]

أما في مرحلة الخمسينات كانت حاسمة في صياغة المعالم التداولية خاصة مع سلسلة المحاضرات التي ألقاها أوستن سنة 1955م،و أوضح من خلالها أنّتأويل الملفوظ يعتمد على عاملين:

---

[1]– ينظر جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ط1، دار الكنوز، المعرفة لنشر وتوزيع، عمان،2016، ص20

[2] – ان ربول وجاكموشلير: التداولية اليوم علم جديد في تواصل، تر سيف دين دعفوس، المنظمة العربية لدار النشر لبنان، ط1، ص29

معنى الجملة المتلفظ بها من جهة، ومن سياق التلفظ من جهة أخرى (سواء كان لسانيا أو خارج اللساني) لهذين العاملين أضاف غرايس ما سماه بمبدأ التعاون.[1]

ثانيا: مصادر العلوم التي تبلورت منها التداولية:

لقد وضع أوستين وتلميذه سورلنواة التداولية، في حقل فلسفة اللغة العادية (ordinaire)، اذ طوّر من وجهة المنطق التحليليlogipueanlytipue() مفهوم العمل اللغوي.

إن إنشاء مبدا التأثيرات الفعلية للخطاب، لم يكن أمرا معلوما به في ستينيات القرن العشرين، حيث كان أوستين أول من بعث نظريةالأعمال اللغوية، بل كانت الفلسفة تهتم باللغة من القدم، وقد كان البلاغيون القدامى تداوليين، اذ كانوا يفكرون بالصلات القائمة بين اللغة والمنطق وخاصة المنطق الحجاجي من جهة، وإثار الخطاب في السامع من جهة أخرى .[2]

ليس للدرس التداولي المعاصر مصدر واحد ينبثق منه، ولكن تنوعت مصادر استمداده، إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه. "فالأفعال الكلامية" مثلا، مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار " الفلسفة التحليلية" بما احتوتهم من مناهج وتيارات وقضايا مفهوم " نظرية المحادثة" الذي انبثق من فلسفة بول غرايسGrice، وأما " نظرية الملاءمة فقد ولدت من رحم علم النفس المعرفي وهكذا.[3]

وبما أن الفلسفة التحليلية هي الينبوع المعرفي الأول للمفهوم التداولي وهو" الأفعال الكلامية"، فقد بات من الضروري التعريف بهذا التيار الفلسفي وبمختلف اتجاهاته واهتماماته وقضاياه، والفلسفة

---

[1] – جواد ختام: المرجع السابق، ص21

[2] – فليب بلانشيه: التداولية من اوستن الى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار لنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2016،ص28

[3] – ينظر نفس المرجع،ن. ص

التحليلية لا تعنينا لذاتها، ولكن ما يهمنا منها لحظة انبثاق ظاهرة " الأفعال الكلامية"، لأن الفلسفة التحليلية هي السبب في نشوء اللسانيات التداولية".[1]

ثالثا: مفهوم التداولية اصطلاحا:

ومن الواضح أن أقرب مجال معرفي الى التداولية هو اللسانيات مع أنها لا تنحصر في ذلك فقط، بل تتعداه إلى حقول معرفية أخرى تشترك وتتداخل معها في بعض الأسس المعرفية، وعلى هذا الأساس تعددت التعريفات حول مفهوم التداولية.[2]

فمن الدارسين من يرى أنها: الاستعمالات العادية للكلام، أي الاستعمال اليومي والعادي اللغة،وهذا ما أشارت إليه خولة طالب ابراهيم. [3]

ويعرفها طه عبد الرحمن هي: الدارسات التي تختص بوصف العلاقات التي تجمع بين (الدوال) الطبيعية (ومدلولاتها، وبين الدالين)بها[4] " علامة التنصيص.

ويقصد بهذا التعريف أن التداولية تهتم بوصف العلاقات بين عناصر الخطاب كاملة، من اللغة إلى الواقع بالمكان والزمان الذي تستعمل فيه هذه اللغة.

ويعرفها أيضا: "كل المقتضيات العقدية والمعرفية واللغوية المشتركة بين المتكلم والمخاطب والمقومة لاستعمال المتكلم لقول من الأقوال أو وجه من الوجوه، التداولية تنظر في المعاني التواصلية للعبارات والتي تنتج عن استعمالها المتعدد.[5]

---

[1] – مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي اللساني، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2005، ص17

[2] – نفس المصدر،ص 26-27

[3]– خولة طالب إبراهيم: مبادئ في اللسانيات، دار النهضة للنشر، ط2، م2، الجزائر،2006، ص ص176-177

[4]– طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، مركز الثقافي العربي، المغرب، 2008، ص244

[5]– ينظر نفس المرجع، ن.ص

يعني أن التداولية تهتم وتدرس الجانب الاستعمالي للغة الذي ينتج من خلال استعمالاتها المتعددة.

ونرى محمود أحمد نخلة قد نحى منحىآخرا في تعريفه للتداولية، حيث ربطها بالمرسل إليه فعدّها فرعا من فروع علم اللغة ، ويبحث في كيفية اكتشاف السامع مقصد المتكلم ودراسة معنى المتكلم، فقول القائل مثلا:أنا مريض، فهذا لا يعني أنأحضر له الطبيب، وليس من اللازم أن يكون إخبارا بأنه مريض، فالمتكلم يعني كثيرا مما تقوله الكلمات.[1]

وهذا يعني أن التداولية حسب محمود نخلة ترتبط بالسامع من خلال استدراك هذا الأخير إلى ما يرمي إليه المتكلم.

ونربفي ذلك مسعود صحراوي يعرفها أنهاليست علما محضا بالمعنى التقليدي، يكتفي بالوصف وإنما هي علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال.وهناك من يرى بأنها ليست تداولية واحدة وإنما هي تداوليات يوحدها العنصر الشكلي لممارسة سلطة المعرفة والاعتقاد مادام الأمر مرتبطا بالتواصل.[2]

إن المفهوم الذي وضعه صحراوي لمصطلح التداوليةنتيجة نقدهللتيارات اللسانية الأخرى، حيث أهملت الجانب الاستعمالي للغة، واهتمت في دراستها على العلامة اللغوية في ذاتها ولأجل ذاتها فقط.

ومن جملة التعريفات المتعددة يظهر لنا بأنّ مصطلح التداولية لم يعرف الاستقرار في التراثالعربي، حيث تعددت التداولية في مفهومها الواسع والمتعدد، ومن هنا يمكن القول إن هذا التنوع

[1] – محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، ط1، جامعة الاسكندرية، مصر، 2002، ص 12.

[2]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، المصدر السابق، ص16

والتعدد في تعريف الباحثين لها يرجع إلى تداخلها مع الكثير من العلوم وتنوع النظريات التي تشكلت داخل الاتجاه التداولي.

رابعا: التداولية مهامها أهميتها:

- **مهام التداولية:** تتمثل في دراسة استعمال اللغة فهي لا تدرس البنية اللغوية في ذاتها ولكن تدرس اللغة حين استعمالها في طبقات المقامية، أي بعدّها كلاما محددا صادرا من المتكلم وموجها الى مخاطب محدد بلفظ المحدد في مقام تواصلي لغرض محدد لتحديد غرض تواصلي محدد.

شرح كيفية العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات وكذا شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية في معالجة الملفوظات مع أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على تواصل الحرفي المباشر[1].

- **أهمية التداولية:** تتمثل أهمية التداولية فيما يلي:
  - دمجها في المستويات اللغوية المختلفة في منظومة واحدة.
  - دراسة اللغة على أساسها أثناء الاتصال اللساني فتجعل المتلفظ يرتبط بالمقام فيتبين بما يستلزمه الموقف أثناء الخطاب وهذا ما يجعل المرسل هو المتحكم في المعنى لا اللغة نفسها وبذلك يستطيع ضمان حصول الفهم والافهام.
  - تنقل الاهتمام من اللغة المجردة الى اللغة المستعملة من قبل المتحدث .

[1] – دنيا بوستة:المصطلح التداولي بين تلقي واستعمال في كتاب التداولية عند العلماء العرب، مج 18، ع1،ص191

- محاولة التداولية الإجابة عن الأسئلة التي مثلت إشكالات جوهرية أثناء معالجة النصوص.
- تجاوز النظر اللغوي فيها إلى مستوى الجملة إلى نص والمعطيات السياقية والمقامية[1].

خامسا: أبرز القضاياالأساسية التي تناولتها التداولية:

- **الأفعالالكلامية:** ارتبط هذا المفهوم بإسم" جون أوستين" وما يعنيه مفهوم الأفعال الكلامية هو: فاعلية أو إنجازيه بعض الأفعال في اللغة المستعملة، أو أقل ما يستعمله اللسان ويسخره في التخاطب بهذه الأفعال، ويضرب" أوستين" للأفعال الإنجازيةمثلا بعبارة محمود أحمد نخلة.[2]

قول شخص تعرض لحادث خطير مثلا، فاندقت ساقه فعالجه الطبيب المتخصص في جراحة العظام حتى شفي وأمسى يمشي بصورة عادية... فلما رأى طبيبه خاطبه: أرأيت أنني أمشي. أوستين يرى أن المتكلم لا يكون له معنى مفهوماً إلا إذا اتخذ معنى "أراني أمشي" في الوقت ذاته.[3]

وبهذا أصبح مفهوم الفعل الكلامي "Speehait" نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه أنه كل ملفوظا ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عنذلك نشاط مادي نحوي يتوصل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازيه؛ الطلب والأمر والوعد والوعيد...إلخ، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ومن ثم يطمح أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا ومن ثم إنجاز شيء ما.[4]

---

[1] – ينظر نفس المرجع، ص191.

[2]– محمود احمد نخلة: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص72

[3] – ينظر نفس المرجع السابق، ص74

[4] –فرانسوارمينكو: المقاربة التداولية، تر:سعيد علوش، مركز الانماء القومي، دار الرباط العرب، ط1، المغرب، ص71

وقد فرق أوستين بين ثلاثة أفعال كلامية هي:

- **فعل القول:** Locutionary act ويراد به التلفظ بقول ما استنادا إلى جملة من القواعد الصوتية والتركيبة التي تضبط استعمال اللغة.
- **فعل تأثيري (استلزامي)**per locution: يحصل حين يغير الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه، كأن (يرعبه، يجعله ينفعل...) ويتميز كل فعل منهذه الأفعال بتوفره على قوة إنجازيه.[1]
- **فعل الإنجاز**: **Illocutionary act** ويراد به القصد الذي يرمي إليه المتكلم من فعل القول، كالوعد والأمر والاستفهام والتحذير...وقد اقترح أوستين نموذجهTypology لهذه الأفعال مميزاً بين خمس طبقات ، وهي:[2]
- **الأفعال الحكمية (الإقرارية) verdictifs**: حكم، وعد، وصف، حلل، وقوم...
- **الأفعال ال تمرسية:escersitifs** تقوم على إصدار قرار لصالح أو ضد سلسلةالأفعال، أمر، قاد، دافع عن، وترجي وطلب وتأسف...
- **أفعال التكليف (الوعدية) commissars**: يلزم المتكلم سلسلة أفعالمحددة: وعد، تمنى، التزم بعقد وأقسم...
- **الأفعال العرضية (التعبيرية) expositors**: تستعمل لعرض مفاهيم، أكد، أنكر

---

[1] – خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، محاولة تأصليه في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1،الجزائر، 2009، ص78

[2] –ينظر نفس المرجع، ص74

- **أفعال السلوكيات(الإخبارية)comportementausc:** ردود أفعال، تعبيراتتجاه السلوك: اعتذر، هنا، حي.[1]

ولم يكتف أوستين بتصنيف الأفعال الكلامية فحسب، نرى أنه تطرق إلى وضع شروط لنجاحها ويعتبرها شروطا تمهيدية تقتضي مناسبة السياق وأن يمتلك الشخص الذي يريد إنجاز العمل السلطة التي تخوله القيام به وشروط النزاهة بأن يكون ذلك الشخص نزيها، والشروط الجوهرية التي تفيد أن يلتزم ذلك الشخص بربط قوله بمقاصده وعقائده. وانطلاقا من الشروط الأخيرة (ربط المقاصد بالأفعالالكلامية)، أي الربط اللغوي بالإحالات الذهنية، اقترح سيرلمبدأ (قابلية الإبانة)

وتبين أن تصنيف الأفعال الكلامية عند كل من أوستين وسيرليخضعلاعتبارين اثنين: الأول يتعلق بطبيعة الأفعال كما في التصنيف الثلاثي المذكور لأوستنالذي اعتمده سيرل بصنف الأفعال المتضمنة في القول (الإنجازية)فقط، الصنف الذي يعد مركزيا في نظريةالأفعال الكلامية[2] .

- **نظرية الملاءمة Theory de la Pertinence:** "تعد نظرية الملاءمة " نظرية تداولية معرفية، أرسى معالمها كل من اللساني البريطاني دردر ولسن Wilson والفرنسي دان سبربر D. sparer

وتأتي أهمية التداولية من أمرين: أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية، أي تدرس كيف يقوم الناس بالتفكير، والإدراك والتحدث وحل المشكلات، ولأول مرة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية تبين بدقة موقعها من اللسانيات وخصوصا موقعها من علم التراكيب. فنظرية الملاءمة تدمج إذن بين

[1] – ينظر فرانس أرمينكو: المرجع السابق، ص78

[2] – عامر خليل الجراح: إجراءات التداولية التأثيرية في التراث البلاغي العربي، دار سنابل لتحقيق وطباعة دار نشر، ط1، تركيا، 2019، ص170

نـزعتين كانتـا متناقضـين؛ فهـي نظريـة تفسـر الملفوظـات وظواهرهـا البنيويـة فـي الطبقـات المقاميـة المختلفة، وتعد في نفس الوقت نظرية إدراكية. [1]

- **مفهـوم الاسـتلزام:** يعبـر المرسـل بـالمفهوم بـدلاً مـن اقتصـاره علـى التعبيـر عـن قصـده بـالمنطوق، «والأصـوليون يفرقـون بـين منطـوق الجملـة ومفهومهـا، ومنطوقهـا وهـو مـا يتبـادر إلـى ذهـن السـامع مباشرة من المخاطب لهذه الجملة، ومفهوما تستعمل له هذه العبارة بطريقة غير مباشرة، كما يرى الأصوليون أن مفهوم المخالفة ومفهوم الموافقة يفيد تماما ما يقصده "غرايس، Grice" بالاستلزام في أثناء الحوار الذي يدور بين طرفيّ الخطاب فهو نتيجة لما يدور بينهما ولا يمنع أن يعبر المرسل عن قصده بالمفهوم إليه بعد[2]

وقد استعمل غرايس مصطلح الاستلزام التخاطبي والذييّنص على أن الفعل الكلامي محكوم بمبدإ التعاون، فقد اقترح مصطلح " المسلمات " للقواعد التي تؤطر هذا المبدأ وهي أربع:

1. مسلمة القدر: وتخص قدر (الكمية) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية وتتفرع إلى قوانين أهمها:
   - إجعل مشاركتك قدر المطلوب من الإخبار.
   - لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مماهو مطلوب.
2. مسلمة الكيف: ونصها "لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل مالا تستطع البرهنة على صدقه.
3. المسلمة الملائمة: وهي عبارة عن قاعدة واحدة "لتكن مشاركتك ملائمة".
4. مسلمة الجهة: وهي تنص على الوضوح في الكلام وهي تتفرع الى ثلاث قواعد فرعية:

[1] – خديجة بخشبة: المرجع السابق، ص، 37

[2] – ينظر نفس المرجع، ص37

أ-ابتعد عناللبس.

ب-تحري الإيجاز.

ت-تحري الترتيب.

لتحقيق هذه القوانين الأربعة المؤسسة على مبدإ التعاون المستمر بين المتكلم أثناء التواصل الخطابي ولا يتحقق الاستلزام التخاطبيإلا إذا تم خرق القواعد الأربع المذكورة سابقا[1].

يرى الباحث مسعود صحراوي أن الاستلزام الحواري ومسلماته عند غرايس يرتبط بنظرية الأفعال الكلامية وفي حديثه عن "مضمنات القول " القول كمفهوم يتعلق برصد جملة من الظواهر المتصلة بجواب ضمنية من قوانين الخطاب بما تشتمل عليه" افتراضاتمسبقة "و"مضمرات القول " مع توضيح الأمثلة فالحديث عن السياق بشكل عام وما يلاحظ على الباحث صحراوي أنه قد اتسم بالإيجاز حول هذه المفاهيم والكشف عن حدودها.

نستنتج من هذه التغيرات الثلاثة أن "عمر كان يدرس" هذا يعد افتراضا مسيئا، فقد تمكنّا من معرفة

حال عمر من خلال الصيغ التي قدمها المتكلم[2].الاستنتاج يكون من عند الطالب

- **مفهوم القصدية:** "تقوم على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسع في تفريعها وتعميقهايتضمنمجموعة من المفاهيم المترابطة وأصبحت قيمة تداولية نصية / حوارية، وتعد مراعاةمفهومها العام وشبكتها المفاهيمية من أبرز المفاتيح المنهجية في الدراسات اللسانية النصية"[3].

---

[1]- دنيا بوستة: المصطلح التداولي بين التلقي والاستعمال، في كتاب التداولية عند العلماء العرب جامعة سطيف، ص229

[2]- دنيا بوستة: المرجع السابق، ص229

[3] – مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، المصدر السابق، ص 42

ويعدمصطلح القصدية جملة من المفاهيم المترابطة منها: مبدأ الاستراتيجية، ونمط تنظيم الخطاب ... مما جعلهاتكتسب قيمة بارزة في صميم الدراسات وخاصة التداوليات منها، لأن الأفعال الكلامية تتخذ الاستعمالأساسا لها، والاستعمال مرهون بالمقاصد، لكن الباحث لم يوف المصطلح حقه ولم يطلب في حديثه عنهعلى الرغم من الإشارة إليه في مواضع مختلفة من الكتاب، إلا أن هذا المفهوم يحتاج إلى مزيد من التفصيلوالبسط[1].

يستمد النص دلالته من القصدية إذ «تكمن وظيفته في قصدية» ومن جهة أخرى تؤثر هذه القصدية في بنائه فكلما اتسم بالاتساق والانسجام كان يتجه نحو تحقيق غايته،معنى ذلك أن كل فعل كلامي إلا وله قصدمعين وليس أمراً تلقائيا، لأن المتكلم لديه غرض يريد إيصاله، فالتداولية إذن تركز على القصدية من خلال الاتصال اللغوي في سياق معين لأنها تدرس اللغة التي يستعملها المتكلم[2].

- **متضمنات القولLesImplicates** : مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره ومن أهمها:[3]

- **الأقوال المضمرة Les sous-entendus**: هي النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية. تقول أوركيوني «القول المضمر هو كتلة المعلومات التي تمكن للخطاب أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن الخصوصيات سياق الحديث.» ومثال ذلك قول القائل: «إن السماء ممطرة».[4]

---

[1] – ينظر نفس المصدر، ص59

[2] – ينظر نفس المصدر،ن.ص

[3] – ينظر نفس المصدر.ن.ص

[4] – خديجة بوخشبة، المرجع السابق، ص40

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن للتداولية عدة مفاهيم والتي تتناول من خلالها أبرز القضايا التي تعتمدها ركائز في الاهتمام بمباحثها، ومن أهمها، الاستلزام الحواري، الأفعال الكلامية...وغيره.

➢ **الافتراض المسبق:** وهو من أبرز مفاهيم التداولية وهي بدورها لها أنماط تعتمد عليها، والنمط الرئيسي فيها هو الافتراض المسبق، ويعد هذا الأخير ذا أهمية في كل تواصل لساني يعتمد على معطيات وافتراضات معترف بها، وذلك لتحقيق النجاح في عملية التواصل، فقد عرفه الكثير من الدارسين منهم: "دكروت، Doctor": «على أنه العنصر الدلالي الخاص بالقول أو تحويله إلى الاستفهام هل؟ أو نفي

وإذا ما حولناها إلى صيغة "الاستفهام" هل توقف عمر عن الدراسة؟ والنفي: لم يتوقف عمر ومثالا على ذلك: توقف عمر عن الدراسة[1].

خلاصة:

نلاحظ من خلال مما ذكر سابقا أن التداولية اشتغلت على مجموعة من المهام والقضايا حيث تستعمل اللغة عبر هذه الآليات وتستثمر ثناياها في إبراز المعنى من أجل أن اللغة تعتبر مركز الثقل بين جميع هذه الأدوات وبالتالي يركزون على الاستعمال والسياق المناسب للتأثير في المتلقي من خلال التواصل.

[1] – خديجة بوخشبة: المرجع السابق، ص44

المطلب الثاني: أدوات قراءة التراث العربي.

إن الحديث اللغوي عن موضوع التداولية وحضورها في التراث اللغوي العربي ليس المقصود منه التأصيل لما سبق من مفاهيم أشرنا إليها سابقا بل هو ضروري لبيانالامتدادات المعرفية للمدونة العربية وتقديم جانب من الأفكارالرائدة التي عرضها علماء العرب قديما إنلم تكنتحضى بالاكتفاء أحيانا من لدن بعض الدارسين المحدثين احتفائهم بكل وافد حديث.[1]

أولا: الحضور التداولي في التراث العربي:

يرى الباحث " منذر عياشي " أنّه " لدينا أولاً الخطاب التّداولي، ممثّلاً في الحديث النّبوي الشّريف والكلام اليومي الاستهلاكي، ويضع هذا النّوع من الخطاب الدلالة في قلب السياق الاجتماعيذلك لأنهدفه يقوم على التّواصل...، ومن الملاحظ أنالكلام هنا لكي يؤدي رسالته، فكرةً، ودلالةً، مضموناً ومعنى محتاج أن يكون مكتسباً لتواضع المرسل والمتلقيعليه بشكل ضمنيٍ مسبق على وجوده...

ولدينا ثانياً، الخطاب الأدبي ممثّلاً بكلّ التّراث الفنّي، والجمالي، والبلاغي شعراً ونثراً وإذا كان هذا الخطاب يرتهن في وجوده أيضاً إلى الوجود الاجتماعي، إلاّ أنّه يقوم على غير ما يقوم عليه الخطاب التّداولي، فهو يتأسس انزياحاً عنه ومغايرةً مألوفةومعتادة... ،ولذا فهو يقطع الصلة مع التّواضع ما استطاع إلى ذلك سبيلاً: نظاماً وأداء،ويخرج بدلالة الكلمات، بحسب حاجة كائنه إلى التّعبير والتّمثيل، عن معانيها الأولية والمعجمية إلى دلالاتينجزها الكلام في آنية إنجازه.[2]

---

[1]-ينظر - عائشة برارات: مقاربات جزائرية في تداولية التراث اللغوي العربي، " قراءة في كتابات مسعود صحراوي وخليفة بوجادي،الملتقى الدولي: التداولية الأصالة والحداثة نظريات ومناهج علاقات وروافد 14-13ديسمبر2022جامعة جيجل.ص5

[2] – عامر خليل الجراح: المرجع السابق، ص90

وبحسب الباحث "منذر عياشي"، "لدينا أولاً خطاب تداولي متميّز بالحديث النبوي الشريف وخطاب المستهلك اليومي، والذي يضع المعنى في قلب السياق الاجتماعي لأن هدفه يقوم على التواصلثانيًا، لدينا خطاب أدبي متمثل في جميع الموروثات الفنية والجمالية والبلاغية في الشعر والنثر.

انطلق الباحث مسعود صحراوي من تصور مفاده أن تطبيق مفاهيم التداولية على اللغة العربية.، يسهم في وصفها ورصد خصائصها وتفسير ظواهرها الخطابية، فاللغة العربية تمتلك من وسائل الإيضاح والإبانة دلالات مختلفة، شأنها شأن اللغات الأخرى تتضمن في طياتها وظائف دلاليةتحقق آلية التواصل بين أفرادها .[1]

وبناءً على هذا نرى جهود الكاتب مسعود صحراوي الذياستثمر أبرز مفاهيم التداولية ألا وهو الفعل الكلامي في قراءة التراث اللساني العربي،على حقول علم الفقه، وعلم النحو، وكذلك الوقوفعلى ظاهرةالأفعال الكلامية من خلال البحث فيها، ومحاولة تأصيلها ومن جهة أخرى إثراء الرؤية العربية، إضافة إلى تعميقها من خلال مزاوجتها وتفعيلها بجهد العلماء العرب القدامى[2] .

مما نعتقد أن تطبيق المفهوم التداولي في تراثنا العربي ضمن نظرية الخبر والإنشاء واشتغل ببحثها عدد كبير من العلماء منهم النحاة،والبلاغيون، والأصوليون الذين قد اشتغلوا بها، وعليهتم البحث في الظاهرة الأفعال الكلامية من قبل طوائف متعددة في تراثنا العربي ، وعليه سيكون التطرق إلى المسائل التطبيقية لهذه الظاهرة في التراث العربي، وبالتحديد أصول الفقه مما تم تصنيفها مبدئيا الى ثلاثة أنواع:

---

[1] – ينظر عز الدين عماري: المرجعية الأبستمولوجيا للمصطلح التداولي، من خلال كتاب التداولية عند العلماء العرب، مجلة المقري اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة المسيلة ، ع1، مج18، 2022،ص244.

[2] – ينظر نفس المرجع، ص244

- **النوع الأول:** هو الذي يتناول القضايا الدلالية الصريحة في كتب الأصوليين ويتمحور هذا النوع من القضايا حول الدلالية المتعلقة بألفاظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كالبحث فيما يدل عليهسياق الخطاب بين إيماءات وإشارة ...والمفهوم.
- **النوع الثاني:** ويشمل القضايا والمسائل النحوية كما يصورها الأصوليون وخالفوا بها آراء النحاة المعتادة أوقفوها واهتدوا إلى الكثير من الحلول الموفقة والواضحة لبعض المسائل النحوية، ولاسيما أولئك النحاة .وقد بحث فيها بعض المعاصرين من أبرزهم مصطفى جمال.
- **النوع الثالث:** وهو الذي قلما يعتني به الدارسون وهو ما يمكن تسميته المنحى التداولي في البحث الأصولي ويعني به كيفية استثمارهم للمفاهيم والمقولات التداولية للنظريةالكلامية.[1]

ويبدو أن الأصوليين من هذه الجهة التداولية قد تأثروا بالبحث فيما فرّط فيه الكثير من النحاة، وذلك نتيجة فهمهم لطرق تأليف الكلام وأوجه استعماله وإدراك مقاصده وأغراضه ومايطرؤ عليه من تغيير معاني متعددة، ومن ذلك بحثهم في ظاهرة الأفعال الكلامية (ضمن نظرية الخبر والإنشاء) وكمراعاة قصد المتكلم وغرضه وكمراعاة السياق اللغوي وتحكيمه فيدلالة البحث الاصولي قد يفصل في بعض جوانبه ما قدمه علم المعاني.[2]

[1]– ينظر مسعود صحراوي، المنحى الوظيفي في التراث العربي، ط1، جامعة الأغواط، الجزائر،2003، ص 12.

[2] –ينظر نفس المرجع، ص 05

ثانيا: ترجمة المصطلح وضبطه في التراث العربي:

ويقول طه عبد الرحمان: وقد وقع اختيارنامنذ سنة 1970على مصطلح " التداوليات " مقابلا للمصطلح براغما تيك، لأنهيوفي حقهباعتبار أن دلالتهمع المعنيين " الاستعمال " والتفاعل "

يحيل هذا المصطلح إلى كل ما هو مادي محسوس مطابق للحقيقة، براغما تيك غير ان هذا المصطلح لا زال يشوبه بعض الغموض الذي ينبغي توضيحه أكثر لتبيين مجالاته.[1]

ولعل ثبوت هذا المصطلح هو الذي جعل الباحث المغربي" طه عبد الرحمان يستحدث مفهوم "المجال التداولي " في ترجمته Pragmatiquee يقول في وصفه للفعل " تداول " «تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقل بين الناس أو دارت بينهم ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل أو الدوران مستعمل فينطاق اللغة العربية الملفوظة كماهو مستعملفي نطاق التجربةالمحسوسة، فيقال نقل الكلام عن قائله بمعنى رواه عنه ويقالدار على الألسن بمعنى جرى عليها.... فالنقل والدوران يدلان علىاستخدامهما اللغويعلى معنى التواصل، وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين ... فيكون التداول جامعا بين اثنين هما التواصل والتفاعل إذ يكون القول موصولا بالفعل[2].

في حين نجد الأستاذ مسعود صحراوي ذهب مذهبسابقيه في رصده حدود المصطلح وترجمته إذ ظهر تفضيله لترجمة. (Pragmatique) الى العربية بمصطلح " التداولية " قائلا إن الترجمة للمصطلحين الانجليزي (pragmatic)والمصطلح الفرنسي(laprgmatisue)الان هذا الأخير يعني " فلسفة النفعية الذرائعية "أما الأول فيراد به هذا العلم التواصلي الجديد الذي يفسر الكثيرمن الظواهر اللغوية[3].... وبذلك لم تتفق مع الباحثينالعرب. الذين ترجموا مصطلح " بالذرائعية " والذرائعية

---

[1] – طه عبد الرحمان: المرجع السابق،ص15

[2] – نفس المرجع،ن.ص

[3] – مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ، ص 15

وغيرهامن المصطلحاتالمتحاقلة معها، إلا أنه يرى لا يوجد فرق بين الترجمتين. الفرنسية والإنجليزية، فكلاهما يفيد مفهوم التداوليةالتي تفيد الاستعمال والتفاعل[1].

ثالثا: معايير تحديد المصطلح التداولي عند مسعود صحراوي:

إن إقرار مسعود صحراويبأهلية المصطلح الاستعمال اللغوي يطلق عليه المجال التداولي بكل فروعه،كما أنه أشار الى مفهوم التداولية ولم يكتفِ بمفهوم واحد وهذا حسب السياق المعرفي الذي يستعمل فيه المصطلح إلا أنه لم يتجاوز ما هو متعارف عليه،ومن جهة أخرى يعترف بعدم جدارته ليمثل دراسة المعنية. أيضا لو تأملنا قليلا في المصطلحين التداولية وعلم الاستعمال اللغوي نلاحظ أن المصطلح الثاني لا يمثل كل جوانب الدراسة من المقتضيات التداولية كالتفاعل والسياق والمقصديات الموجهة للخطاب ومختلف الظروف المحيطة به، فلا يكفي الاستعمال اللغوي لنتعرف على القدرات الإنسانية إن لم نلجأ الى القوانين التي تحقق تعالق بين اللغة والاستعمال.

وعلى هذا نقف عند المعيار الذي أسس عليه الباحث مسعود صحراوي حدود المصطلح التداولي، فهو يحاول أن يبين بشكل منطقي أن تعالق البنية اللغوية بمجال استعمالها هو المعيار الذي ينبغي اعتماده في تحديد مفهومها[2]

وعلى الرغم من تبنى مسعود صحراوي لمصطلح "التداولية"فإنه يقر بأن قضية التداولية التي تتمحور حول إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الانسانية المحركة لهذا الاستعمال، ومنه يجدر أن تسمى هذه الدراسة بعلم الاستعمال اللغوي بدل التداولية.[3]

---

[1] – نفس المصدر،ن،ص

[2] – ينظر، عز الدين عماري. المرجع السابق، ص48

[3] – نفس المرجع، ص 42.

فالتداولية مقاربة ترصد اللغة في استعمالها الحيوي المقصود لا في شكلها السكوني المجرد من الاستعمال والمقاصد، وهي تفرض معرفة العلاقات التي تعين على الاستعمال اللغوي وليس على المعرفة اللغوية.[1]

ومن خلال هذا نلاحظ أن مسعود صحراوي يستند في تحليله لمصطلح التداولية على تعالق البنية بمجال مقتضيات استعمالها، كما أنه اقترح المصطلح العربي الخبر والإنشاء بديلا عن المصطلح الغربي الأفعال الكلامية.

رابعا: مبادئ المنهج التحليلي التداولي:

- الإيمان باستقلالية التراث العربي.
- توفر الكفاية العلمية التفسيرية الضرورية نقول ذلك حتى لا نتهم بممارسة سكونه قديمة مشدودة الى الماضي.
- استصحاب التراث إلى عصرنا ومحاولة الوقوف على بعض أدوات البحث النصي وخصائصه في تراثنا العربي.
- أدوات وخصائص تجعل من ذلك البحث متشابها لما عند المعاصرين ومختلف عنه في نفس الوقت[2].

خامسا: قضايا التداولية في التراث العربي:

هناك الكثير من المسائل التي تناولها التراث العربي تعدّ من الصميم التداولي، ومن أهمها ما يلي:

---

[1] – نفس المرجع، ص 45.

[2] –مسعود صحراوي:الأدوات التداولية في فهم النص عند الاصوليين، مداخلة في ملتقى علم النص التداولية التوظيف التطبيق، الجزائر،2006،ص05

•**مسألة التقعيد النحوي:** إن استعمال اللغة عند العرب كان هو مصدر التقعيد في أغلبه كما كان مصدر جمع المادة اللغوية، وذلك ضمن الحدودالمكانية والزمانية،ولم يكن يؤخذ من الكلام إلا مكان يخضع لشروط الفصاحة[1].

•**مسألة السياق:** المراد بالسياق مجموعة من الشروط الاجتماعية التي تأخذ بعين الاعتبار دراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة وهي المعطيات المشتركة بين المرسل والمتلقي والوضعية والثقافية والنفسية والتجارب والمعلومات الشائعة بينهما[2] .

- **مسألة السماع:** يعتبر السماع من مصادر التقعيد ومن الشواهد على الاتجاه التواصلي، والتداولية ترصدالمقولات في التواصل الذي يستلزم مخاطبين وظروف موجهة للخطاب.
- **مسألة البلاغة:**تعد البلاغة من أبرز العلوم التي تتجلى فيها مظاهر الفكر التداولي وقد عرفها أهل الشأن بأنها "مطابقة الكلام لمقتضى الحال "،وقال العسكري: "سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى الى قلب السامع فيفهمه.

يتضح من خلال هذا التعريف أن البلاغة تهتم بمقتضى الحال وسياق الموقف وتهدف الى التأثير في المتلقي وإقناعه فهي بذلك تداولية في صميمها.

لقد أولى البلاغيون فكرة المقام عناية كبيرة فكانوا عند اعترافهم بهذه الفكرة متقدمين ألف سنة عن زمانهم لأن الاعتراف بفكرتي " المقام " و"المقال" من أبرز أسس تحليل المعنى.[3] .

---

[1]– ينظرعزالدين: المرجع السابق، ص،48

[2]–شريك هاجر، تجليات البعد التداولي لقضايا السماع في نحو العربي، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة بسكرة ،2015ص16

[3]– ينظر –بن فلجة محمد فاتح، الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم، مقاربة في أليات الحجاج وبلاغة الاقناع أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي جامعة سيدي بلعباس 2018ص18

●**مسألة الاستلزامالتخاطبي:** أدرك علماء اللغة العربية في الفكر اللغوي القديم أبعاد ظاهرة الاستلزام الحواري، وقدموا عدة اقتراحات لوصفهافي كل من علم النحو وعلم البلاغة وعلم أصول الفقه،منها اقتراحاتالسكاكيفي مفتاحهحول هذه الظاهرةوصفها علىأن تتجاوز الصرفة وتحمل أهم أسس التحليل الملائمةلظاهرة تحليل ثنائية المعنى الصريح والمعنى المستلزم حواريا ووصف عملية الانتقال من الأولى إلى الثانية، ومختلف الآليات والشروط.

فالاستلزام التخاطبيأو كما يطلق عليه في الدرس التداولي المعاصر الاستلزام الحواري والذي يعد من مجالات التداولية وملمحا منملامحها ينكشف بوضوح في التراث العربي القديم[1].

●**مسألة وظيفة اللغة** :تتشكل اللغة في الأساس من السيمات المشتركة في كلام الأفراد وما استقر عليه منها في أذهانهم عبر تعاقب أجيال فهي موجودة لدى جماعة ناطقة على شكل أثار في كل دماغ وهي أشبه ما تكون بمعجم كما أنها تمثل ذلك المظهر الرسمي الموروث لتراث اللغوي .[2].

●**مسألة المعاني والأغراض:** أي المعاني الكامنة خلف الألفاظ، ومن ذلك إشارة سيبويه إلى التنبيه، فالمقاربة التداولية لا ترصد المعنى المشتق من الألفاظ وانما تقف عند أغراض المخاطبين من استعمالاتهم اللفظية.

●**مسألة النظم:** والنظم في تصور عبد القاهر جرجاني (النحو)، فالنحو عنده ليس تتبعا ومطاردة للحركة الإعرابية بل وظيفته الأساسية إبراز الفروق بين المستويات التداولية للتراكيب بحسب الأنماط المقامية والتي ترد فيها تطبيق القاعدة، لكل مقام مقال وقد سماها نفسه "معاني النحو " إلا

---

[1] – ينظر نفس المرجع، ص،50

[2]–بوشتة عمر، توظيف البعد التداولي للتواصل اللغوية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الادب العربي، جامعة تلمسان، سنة2017،ص11

أن المحدثين أثروا في تسميتها التداولية " معاني البلاغة "، فنظرية النظم تجمع بين عدة اتجاهات من التداولية المقامية والقصدية والبلاغية[1]

المطلب الثالث: معايير تقسيم الخبر والإنشاء عند العرب:

اعتمد علماء العربية على مجموعة من المعايير في تقسيم ظاهرة الخبر والإنشاء:

أولا: تقسيم الخبر والإنشاء عند العرب:

وقد حدد مسعود صحراوي المعايير المعتمدة في التمييز بين الخبر والإنشاء في مختلف المراحل، وقد صنفها إلى نوعين، وهي حسب المعايير المنطقية والمعايير التداولية، ويقول أنها كانت متداخلة في مصنفاتهم تداخلا شديدا ثم يصعب فصل الجانب التداولي منها عن الجانب المنطقي[2]، ومن بين هذه المعايير: ما يلي:

- **المعيار الأول:** التميز بحسب القبول والصدق والكذب،والتمييز الأشهر عندهم بين الخبر والإنشاء هو تمييز بحسب المعنى فالخبر مكان يقبل الصدق والكذب والإنشاء خلافه.
- **المعيار الثاني:** التمييز بحسب مطابقة لنسبة الخارجية، وقد حاول البلاغيون في هذه المرحلة التخلي عماذهب إليه السكاكي في عدم إمكانية التعريف الحدي للخبر والطلب فقد توصلوا إلى تحليل مفهوم الخبر والإنشاء على أكثر دقة[3].

نجد كذلك التفتازاني يرى أن الكلام إن كان لنسبته خارجا في أحد الأزمنة الثلاثة تطابقه،أي تطابق تلك النسبة الخارجية أو لا تطابقه، بأن تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في

---

[1]– ينظر نفس المرجع، ص،.51

[2]– ينظر مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، المصدر السابق، ص58–59

[3]– ينظر نفس المصدر، ص، 59

الخارج والواقع سلبيةوالعكس فهو خبروإن كان هذا هو الخبر،فالإنشاء عند التفتازانييمفهوم المقابلة هو ألا يكون لنسبته خارجا[1].

ومن خلال هذا التعريف المستنتج مما سبق، وذلك من خلال معنى الصدق والكذب وبتفكيك التعريف إلى مفردات كالاتي:

- إن النسبة الكلامية تقبل الصدق والكذب وإذ كان لها مرجعا هو للنسبة الخارجية (في الواقع الخارجي عن اللغة)
- العلاقة بين هتين النسبتين هي أن الأولى نصف الثانية وتصورها سواءً كان التصوير (الوصف) مطابقا للواقع أم غير مطابق.
- النسبة الكلامية لا تقبل الصدق والكذب إلا في حالة وجود حقيقة مرجعية يتم وصفها صدقاأو كذبا وتسمى حينذاك خبرا.
- الكلام الإنشائي ليس له تلك الحقيقة المرجعية في الواقع الخارجي عن اللغة (والنسبة الخارجية) ومن ثم فيه الجملة الإنشائية نسبة لغوية محضة وهي نسبة واحدة تتسبب في نشوءالنسبة الثانية[2].

وبذلك يكون التوجه العام إلى وصول هذه المرحلة للتمييز بين الخبر، والإنشاء فقد أثار جدلا واسعا بين العلماء في هذا التصورمما أدى إلى إثارة بعض المشكلات:

---

[1] – ينظر نفس المصدر، ص70

[2] – ينظر نفس المصدر، ص 70.

▪**الإشكال الأول:** هو الخبر وهذا ما أورده التفتازاني في المثالالتالي:"ستطلعالشمس غدا" يرى أن مثل هذا التركيب لا نجد أي نسبة خارجية للملفوظ، فهو توقع للحدث في المستقبل ومع ذلك فهو خبر.

▪**الإشكال الثاني:** ويعود هذا الإشكال على صياغة التعريف، وإن الإنشاء تماما كالخبر له نسبة خارجية يمكن أن تطابقها النسبة الكلامية أو لا تطابقها نحو " هل زيد قائم" ومنها تكون النسبة الكلامية للأول وطلب الفهم من المخاطب والثاني طلب القيام منهوالنسبة الخارجية لهما هي طلب النفسي للفهمفي الأول وللقيام في الثاني،فإن كان الطلب النفسي غير ثابت فالمتكلم في الواقع كان خارجا غير مطابق [1].

-**المعيار الثالث:** ايجاد النسبة الخارجيةمن خلال التحليل الذي قام به طه عبد الرحمانمزج فيه بين المنطق التحليلي والمنطق التداولي فهو يرى " أن الكلام التام الذي يحسن السكوت عليه. ... يتضمن نسبة المسندوالمسند إليه، فإن كان القصد منه دلالي على تلك النسبة حصلت في الواقعبين المعنى المسند والمعنى المسند إليه، فذلك الكلام الخبر وإن كان يقصد منه الدلالة على أن اللفظ وجدت به تلك نسبةكلامإنشائي.[2]

- **المعيار الرابع:**قصد المتكلم بوصفه قرينة أساسية نميز به ما عرفنا في الفقرات السابقة أنهم قد اعتمدوا معيار القصد في التعرف على إيجاد الكلام للنسبة الخارجية ومطابقتها إذا كانت موجودة قبل المتكلم، فتم المزج بين أدلة منطقية وأخرى تداولية فاتخذوا "القصد" قرينة مساعدة لا قرينة أساسية.[3]

---

[1] – ينظر، نفس المصدر، ص 70

[2] – ينظر نفس المصدر، ص76.

[3] – ينظر نفس المصدر، ن ص

-**المعيار الخامس:** عدد النسب يعتبر الفرق بين أسلوبين بعدد النسب في العبارة التامة الواحدة، فقد ذكر العلامة "الخوئي"أن من أوجه الفرق بين الخبر والإنشاء: (إن النسبة الخبريةلها وجود في اللفظ وتوجد في الذهن وفي الخارج إلا أن النسبة الانشائية توجد في الأول والثاني دون الثالث .

-**المعيار السادس:** تبعية النسبة الخارجية للنسبة الكلامية أو العكسوهو معيار أورده شهاب الدين القرافي محاولا تأسيس رؤيةمستقلةنميزبها بين الخبروالإنشاء والتي تقوم على أساس أنالإنشاءات تتبعها مدلولاتها والإخبارتتبع مدلولاتها.

ويوضح ذلك أن التبعية ليست في الوجود وإلا لما صدق في الماضي فقط، فإن الحاضر مقارن فلا تبعية لحصول المساواة والمستقبل وجوده بعد الخبر فكان متبوعا لاتابعا، وتكون حصيلة هذا الإيضاح أن مصداق الخبر في الواقع الخارجي سابق عليه وأن مصداق الإنشاء في الواقع الخارجي لا حق له ولا شك في أن هذه الرؤية تتنفق مع المعيار الثالث وهو معيار :إيجاد النسبة الخارجية.[1]

ثانيا: التقسيم الإجمالي للخبر والإنشاء.

توصل علماء البلاغة العرب إلى وضع معايير علمية متفاوتة الدقة للتمييز بين الخبر والإنشاء، ولم يتوقفوا في تقسيم العام لهذه الظاهرة، بل قسم كل منها إلىالأقسام فرعية وتفصيلية [2]:

- **القسم الأول:**

▪**الخبر:** ينقسم كلام العرب إلى قسمين الخبر والإنشاء، فالأول الخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذبأو التصديق والتكذيب ، وهذا ما أكده عبد السلام هارون في قوله ...(وجه الحصر في

[1]-ينظر نفس المصدر،ص 78-79

[2]-مسعود صحراوي: لحظة ميلاد التداولية، نظرية الأفعال الكلامية، بحث في التأسيس النظري للظاهرة مع مراجعة مفاهيمية للمصطلح وربطه بالتراث العربي ط1، دار التنوير للنشر والتوزيع الجزائر،2023،ص197

ذلك أن الكلام إناحتمل الصدقوالكذب بذاتهحيث يصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب يسمى كلاما خبر[1].

أما الجاحظ قسّم الخبر إلى ثلاثة أقسام، الصادق، وغير الصادق،والكاذب، لأن الحكم إما مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر، وإما غير مطابق معالاعتقاد وهو الصادق، والثالث أي غير مطابقمع الاعتقاد وهو الكاذب، والثاني والرابع أي مطابق مع الاعتقاد وغير مطابق مععدم الاعتقاد كل منهم ليس بصادق ولا كاذب.

- **الجملة الخبرية**:النسبة في الجملة الخبرية بين (زيد) و(عالم) ليست داخلة تحت قدرة الواضع ولا المستعمل، فلا يعقل التعهد بهذه النسبة وأنه متى ما قالالواضع: (زيد عالم) فالنسبة واقعة لأنها ليست تحت اختياره، وما هو تحت اختياره هووا نفساني وهو قصد حكاية عن علم زيد.

ويترتب على ذلك أن الجملة الخبرية من جهة الدلالة الوضعية لا تتصف بالصدق ولا الكذب.[2]

- **القسم الثاني:**

- **الإنشاء**: الإنشاء الذي لا يخضع لمعيار الصدق والكذب ينقسم إلى قسمين طلبي وغير طلبي وأضرب الإنشاءالطلبي هي خمسة:[3]

- القسم الأول: طلبي

- **الاستفهام** :نحو:{ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ...﴾[4]

وقدجاء الاستفهام هنا لغرض الانجاز وهوالتعجب.

---

[1] – عبد السلام هارون: الأساليب الانشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجيالقاهرة، مصر، ط5، 2007، ص13

[2] – ذياب غليم الحسناوي: الأبعاد التداولية عند الأصوليين، ط1،بيروت،لبنان،.2016،ص63

[3] –مسعود صحراوي –التداولية عند العلماء العرب –ص104

[4] – سورة الكهف:الآية 37

- **النداء**، نحو :﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾.[1]

- وأيضا التمني والنهي والأمر

- **القسم الثاني:** المتمثل في الإنشاء غير الطلبي، ومنأضربه: التعجب، والمدح، والذم.

وهو الضرب الثاني من الأسلوب الأنشائي ولكن طلب فيه. فلا يستلزم مطلوبا غير حاصل الوقت الطلب.[2]

- **الجملةالانشائية:**أنكر أبو القاسم الخوئي دلالة الجملة الإنشائية على إيجاد المعنى في الخارج، لأنها غير موضوع ذلك، بل موضوعة لإبراز أمر نفسي خاص غير قصد الحكاية، فكل متكلم مهتد بأنه متى ما قصد إبراز ذلك الأمر يتكلم بالجملة الانشائية، فالجملة الانشائية لم توضع لإيجاد المعنى كما هو في الرأي المعروف (والوجه في ذلك أنهم لو أرادوا بالإيجاد التكويني كإيجاد الجوهر والغرض فبطلانه من الضروريات، بداهة أن الموجودات الخارجيةبشتى أشكالها وأنواعها ليس مما توجد بالإنشاء، كيف والألفاظ ليست واقعة في سلسلة عللها وأسبابها كي توجد بها).[3]

خلاصة:

كان هذا المبحث يدور حول مفهوم كل من التداولية والتي تمثلها مجموعة من التعريفات اضافةالى تعريفات مسعود صحراوي، وأهم ما جاء في المطلب الثاني الذي تناول قضايا أدوات قراءة التراث العربي والتحقق منه وكذا معايير تحديد المصطلح عنده، وأخيرا معايير تقسيم الخبر والإنشاء عند العرب، فقد اعتمدوا ستة معايير لتقسيم هذه الظاهرة، كل منها يمثل مرحلة.

---

[1] – سورة هود: الآية48

[2]-مسعود صحراوي –التداولية عند العلماء العرب –ص118

[3] – ذياب غليم الحسناوي: المرجع السابق، ص 65.

المبحث الثاني:

المنحى التداولي الوظيفي

عند مسعود صحراوي

تمهيد:

تلتقي التداولية في دراستها للغة مع مجموعه من العلوم والتخصصات الأخرى ذات علاقة باللغة، وهذا ما جعلها تتداخل مع عدة علوم منها: علم البلاغة، وعلم الأصول، الفقه وعلم النحو.

المطلب الأول: جوانب التداولية في البلاغة العربية:

إن البحث في البلاغة بفروعها الثلاثة يعني أننا قد تعمقنافي اكتشاف ترابطها بالقضايا منها التداولية، ولذلك نجد الخطيب القزويني يعرف بلاغة الكلام بكونها «مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال » إذ على البليغ مراعاة طبيعة من يسوق كلامه إليه والظرفالمحيط به.[1]

فأول ما تهتم به البلاغة هو" الإبلاغ"، فتعالج كيفية التأثير في الآخروإقناعه وبيان المقاصد التي يهدف الباحث إلى تحقيقها، وهذا يعد من صميمالبحث التداولي الذي يعالج درجات تفاعل الاتصال بين السامع و المتكلم وشدةالتأثير وقوته التي تتم بالأفعال الكلامية الموظفة في الخطاب والأدوات المختلفة(أدواتالتوكيد، النفي، التعريف التنغيم،) وكذا تحديد سمات الخطاب الناجح (الكلام البليغ)[2].

إن كانت التداولية تحمل في ثناياها « دراسة مناحي الكلام، أو دراسة اللغة حينالاستعمال، فإن البلاغة هي المعرفة باللغة أثناء استعمالها»[3].فالبلاغة تنطلق من المتكلم وقصده من الكلام وما يجب توفيره من شروط حتى يتحقق ذلك، يقول السكاكي:« البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص يستوفي خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ولها، أعني البلاغة، طرفان: أعلى وأسفل... وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر»[4].

---

[1]– ينظر يوسف بن سعدة، مجلة تغييب المباحث التداولية في التراث العربي اللغوي، محاولة تحديث الأثر التداولي، مج10، 2021،ص846

[2] – ينظر، نفس المرجع، ص 20–21

[3] – ينظر، نفس المرجع، ص18

[4] –السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص113.

أولا :المتكلم:

لوتأملناتعريفأبيالهلالالعسكري للبلاغةوالذييقولفيه :(سميت البلاغة بلاغة، لأنها تنهي المعنى في قلب السامع فيفهمه) ؛لوجدناأنغايةالبلاغةهي**نجاح" المتكلم** "**فيإيصالما يريدهإلى" السامع**" كمانجدهيصف" البلاغة " بأنهاقولمُفقهفيلطف،فالمفقـــه :المفهم،واللطيفمنـــالكلام :ماتعطفبـــه « القلوبالنافرة،ويؤنسالقلوبالمستوحشة،وتلينبهالعريكةالأبيّةالمستعصية،ويُبلغبهالحاجة،وتُقامبه،وفيعبارتههذهتتجلىوظيفةالبلاغة" **الافهامية** "و" **الإقطاعية**"؛إذنالبلاغةهي:(لإبلاغ)حجة

المفهم المؤثر ،إفهامًا أوتأثيرامنشأنهماتحقيق"**الإقناع** "و" **الاستمالة**"؛أيأن" المتكلم "يسعىإلى**التأثير** في" السامع وإقناعهبكلامه؛وفيهذايتجلى**البعدالتداولي،فالإقناعوظيفةتداولية** .[1]

من خلال تعريف أبي هلال العسكري للبلاغة نستنتج أن البلاغة تسمى بلاغة لأنها تنهي المعنى فيفهمه وفي تعبيريه عن وظيفة البلاغة (التأويلوالاقطاعية) لذا فإن البلاغة هي إعلام حجة أو تأثير يحقق الإقناعأي يحاول المتحدث استخدام كلماته للتأثير على الجمهور وإقناعهم.

ثانيًا: السامع:

إذاانتقلنـــــــــــــــــــــــاإلى "السامعتظهرأهميتهمماسبق،فهوالشريكفيالعمليةالتواصلية،وهولايقلأهميةعنالطرفالأول(المتكلم).ويتجلىاهتمامالبلاغيينبهذا" – السامعأوالمخاطَب –"منخلالبحوثهمحول" المقام " و"مقتضىالحال "وعلىاعتبارأن "**البلاغةهيمطابقةالكلاملمقتضىالحال**"،والحالعندهمهي**حالالمخاطب** وبذلكربطوابينالصياغةاللغويةالمقال /الرسالة وأولتشكيلاتالكلاميةبينالمخاطَب،وظروفهاالاجتماعيةوالثقافية.[2]

[1] – عباس حميد سلطان: البعد التداولي في البلاغة العربية، الجامعة العراقية، كلية الادب العربي، ص106

[2] – ينظر نفس المرجع، ص107

نرى من خلال هذا أن أهمية المستمع لا تقل عن أهمية الطرف الأول(المتحدث) بالنظر الى أن الخطاب هو تكامل الكلام كما تتطلب الحالة فإن الهدف الأول بالنسبة لهم هو المتلقي وكيفية التأثيرعليه.

ويعتبرالمخاطَبالشريكفيالتصورالعاممنالناحيةالإبداعيةللرسالة،فالمخاطبيحتلمركزالصدارةحينما ينبغيللمتكلمأنيعرفأقدارالمعاني،يفكرالمنتج (المنشئ) أوالمتكلمبصياغةكلامه،حيثيقولالجاحظ ويوازنبينهاوبينأقدارالمستمعين،وبينأقدارالحالات،فيجعللكلطبقةمنذلككلامًا،ولكلحالةمنذلكمقاما،حتىيقسمأقدارالكلامعلىأقدارالمعاني،ويقسمأقدارالمعانيعلىأقدار المقامات،وأقدارالمستمعينعلىأقدارتلكالحالات.[1]

ثالثًا :المقام:

لاحظالبلاغيونمنذالقدمظاهرة" المقام "منخلالمقولتهم الشهيرةلكلمقاممقال،وانطلقوا فيمباحثهمحول**فكرة "المقام** "وربطهبالصياغةأوالتشكيلاتالكلامية(المقال)،فقداشترطوا" **مطابقةالكلام لمقتضىالحال**"، فحال المقامهوالأمرالذييدعوالمتكلمإلىإيرادخصوصيةمنالتركيبالمقتضىالاعتبارالمناسب (هوالصورةالمخصوصةالتينوردعليهاالعبارة،أمامقتضىالحالهوإيرادالكلامعلىتلكالصورة).

فالبلاغة تنطلق من المتكلم وقصده من كلامه، وما يجب أن يتوفر فيه من شروط حتى يكون بليغا، لتتجه نحو المستمع باعتباره المقصود من الخطاب، فتراعي مقتضى حاله إضافة لعنايتها بالرسالة في حد ذاتها تضع لها شروطا كي تصير خطابا بليغا ناجحا يختلف عن الخطابعامة، يقول السكاكي :(البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص تركيب حقها، وإيراد أنواع تشبيه والمجاز والكناية على وجهها، وللبلاغةطرفين:أعلى وأسفل ..... وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر.

ناقش البلاغيون فكرة المقام وربطها بالصياغة او تكوين الكلمة فانهم يلمحون إلى فكرة مطابقة الكلام لمتطلبات الحالة وشروط المقام التي تدعو المتحدث إلى الالتزام بها.

[1] – عامر خليل الجراح: المرجع السابق، ص49

إن المتكلم يجب أن يبلغ في استعماله الكلام الحد الذي يمكنه من توفية تراكيب الكلمات حقها، ويجب أن يكون فصيحا وعلى دراية ما يوجد في متن اللغة وجميع مستوياتها من قواعد النحو والصرف، والدلالة والمعجم، ويختار الفصيح من مفردات اللغة وجمالها، (صحة اللغةوصوابها)، وهته الجوانب تعتني دارساتالتداولية من خلال دراسة اللغة في سياقاتاستعمالها تجنبا لتعقيد الألفاظ والمعاني إذا أخذت منعزلة عن سياقاتها، وضمانا لقوةالتأثير في السامع.[1]

يبدوأنالمتكلم له دور بارز سواء في البلاغة العربية أم في التداولية، فالمتكلم هو أساس فهم المعنى وتحديد الدلالات ومقاصدها، لأنه يرتبط بما يعنيه من كلامه وما يروم تحقيقه.[2]

إضافة الى اهتمامهم بالمقصد وجعله من الركائز الأساسية التي عليها قوام البلاغة العربية فقد اعتمد عبد القاهر الجرجاني في بلاغته على محورين أساسين:

-محور النحو: ويندرج في الجانب الشكلي للغة وآلية بنية الجملة

-محور المقصد : يتعلق بغاية المخاطب في إنتاج النص وفي علاقته بالمتلقي الفرضي ومن هنا حديثه عن مستويات النظم ودور المتكلم ...وهو يشير بذلك الى العملية التواصلية في جانبها التداولي .[3]

وتعد هذه الجوانب البلاغية المرتبطة بالخطاب: مؤشرات تداولية مهمة تعنى بهاقضايا التداولية أيما عناية، على نحو ما نجد في النظرية الإشارية، والحجاجاللغوي، وأفعال الكلام، لتكون تلك المؤشرات المطلوبة في الكلام البليغ، تكشف عن قصد المتكلمودرجة شدته في أفعاله الخطابية المتضمنة في جملة أقواله الصادرة عنه، كما تعدمؤشرات موجهة للخطاب نحو سامعه، على النحو الذي يريده المتلفظ بالخطاب.[4]

---

[1] – باديس لهويمل:مجلة المخبر، التداولية والبلاغية العربية، أبحاث في اللغة والأدب العربي، ال ع1، مج8، 2011،ص177

[2]–ينظر نفس المرجع، ص188

[3]– ينظربن فلجة محمد فاتح، الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم، مقاربة في أليات الحجاج وبلاغة الاقناع، 20

[4] – ينظر نفس المرجع، باديس لهويمل: التداولية والبلاغية العربية،ص20

يعد كل من المتكلم والسامع والمقام مؤشراتأساسية وركن من الأركان التي تقوم عليها البلاغة حيث أن لكل منهم دور يؤديه في علاقة متكاملة بينهم.

هذه الجوانب البلاغية المرتبطة بالكلام كما رأينا. ونظرية الأفعال الكلامية هي من المؤشرات التداولية المهمة التي تتناول القضايا البلاغية ومؤشرات ضرورية للكلام البليغ والتي تكشف عن قصد المتكلم.

إن للبلاغة طرفين أعلى وأسفل، وبينهما مراتب لابد لها من الاشتمال على الأدواتالبلاغية التي أشار إليها السكاكي (التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية، والفصلوالوصل، والتقديم والتأخير...) وبحسب جودة توظيف هذه الأدوات وشدة إحكامها بمايتناسب مع مقتضيات الأحوال، تعلو البلاغة أو تدنو، إذ لكل مقام مقال، وأعلى حد تبلغهالبلاغة هو الإيجاز.

فالبلاغة بصفة عامة تعنى بجملة من العناصر تعد من صميم مباحثالتداولية، وتكون في الكلام وفي المتكلم وهي:

-صحة اللغة وصوابها، ويشمل الاهتمام بمستويات اللغة جميعا وعناية بسلامة الألفاظمن العيوب

- أن يكون المعنى الذي قصده المتكلم مطابقا ومنسجما مع الألفاظ والجمل التي استعملهاالمتلفظ في خطابه

- أن يكون المتكلم(المتلفظ) صادقا في نفسه.[1]

- ويمكن أن نضيف لها معرفة أقدار السامعين ومنازلهم ومراعاة ذلك أثناء التلفظ.

كما ذهب خليفة بوجادي حين تعقب قضايا التداولية في البلاغة منحيث" المتكلم/ الخطاب / المخاطب"، ويعزز سبب ذلك إلى تداخل المقاصد وعدم الفصلبالكلية بين قطبي الكلام مرسل / مرسل اليه.

[1]-ينظر نفس المرجع، ص188

وكذا اعتماد العرب على المشافهة يجعل من عمليةالتواصل تحصل ككتلة دلالية واحدة، فقضايا البلاغة ذات التعلق التداولي متعددة نذكر منها: القصد، المقام أو السياق، الخبر، الإنشاء.[1]

وعليه نجد قضية الخبر والإنشاء من صميم ما أسست عليه التداولية، وهو الفعل الكلاميالذي انبثقت به التداولية، ونضرب مثلا قبل ذلك" أضرب الخبر" التي أسست لحال المخاطب، وذلك في الأسلوب الخبري، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحكم على الخبر بأنه ابتدائي، أو طلبي، أو إنكاري، إنما هو على حسب ما يخطر في نفس القائل من أن سامعه خالي الذهن أو متردد أومنكر.[2]

وفي موضوع الحذف يشير الباحث خليفة بوجادي إلى وجود ارتباط وثيق بين موضوع الحذف وموضوع " الافتراض المسبق" الذي ينتمي لمباحث التداولية، ففي معرض الحديث عن قوللزركشي (ت:794هـ) في كتابه "البرهان في علوم القرآن" يخص موضوع الحذف، وفي ذلك قال الخليفة:" وفي هذا تصوير لحال السامع وهو يتلقى الخطاب المتسم بالحذف؛ حيث يعمل الذهنفي بحث المحذوف ويقف على أسراره حين لا يجده مذكورا، وأول ما يحصل لديه عظم شأنالخطاب ، ويلتقي موضوع الحذف هذا وارتباطه بمفهوم(الافتراض المسبق).[3]

أشار الباحث خليفة بوجادي إلى وجود ارتباط وثيق بين موضوع الحذف والافتراض المسبق الذي ينتمي الى مباحث التداولية حيث عندما يقع الحذف يعمل العقل في البحث عن المحذوف.

ونظرية الأفعال الكلامية، تتسع لها البلاغة في مباحث كبيرة من علم المعاني وهو مبحث الخبر والإنشاء، فيذهب الدارسون المحدثون إلى أن ما قدمه العرب في باب(الخبر والإنشاء)، سواء أكانوا لغويين

---

[1] – خليفة بوجادي: المرجع السابق. ص184

[2] – عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، 2005، ص53

[3]– خليفة بوجادي: المرجع السابق، ص 201

أم بلاغيين أم أصوليين، لا يختلف عما تعرضه نظرية الأفعال الكلامية الحديثةالتي قدمها (أوستين) وطورها (سورل)"[1].

فقد بحثت ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن نظرية الخبر والإنشاء فقد اشتغلت بها طوائف متعددة من العلماء في فروع علمية كثيرة ومتنوعة مما يثبت حضورها في التراث العربي.

إن الفعل الكلامي عند أوستن مختصر في قوله "عندما يكون كلام فعلا" او عندما نقول أننا نفعل "وهذا التوجه هو الحاصل في البلاغة العربية وذلك حين ينعت الخبر بصدق والكذب على عكس الإنشاء الذي لا تصلح عليه هذه القاعدة"، بل هو ما قال فيه القزويني يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ، أي تحقيق هذا الطلب[2]، اذا كان أوستنيظن وجود ما يحتمل الصدق والكذب من عبارات ويحقق فعلا إنجازات فإن ذلك موجود في التراث البلاغي، حيث استثنيت بعض الخطابات من معيار الصدق والكذب وتوضحت من قبل المسلمات، قال خليفة بوجادي :"والخبر نفسه لا يقبل كله مقياس الصدق والكذب، فما الخبر الذي لا يقبل الكذب إخبار القرآن الكريم والسنة الشريفة والأخبار الدالة على المسلمات نحو خمسة أكثر من أربعة ومن الخبر الذي لا يقبل الكذب خبر قلب المسلمات"، ومن الأمثلة عن ذلك قول قائل "في اليوم عشرين ساعة فقط "وينبغي التنبيه إلى أن هذه الأقوال قدر تخرج من الحقيقة إلى المجاز أو تعريض، فيكون السياق الضابط الأول والأخير لعملية التواصل، فالخبرتموضع موضع الإنشاء والعكس بالعكس، مثلا : كأن تقول للمريض شفاك الله وعفاك، فاللفظ خبري لكن غرضه ومعناه إنشائي فهو يتضمن الدعاء[3].

---

[1] – نفس المرجع، ص 201-202

[2] –يوسف بن سعدة، المرجع السابق، ص849

[3] – خليفة بوجادي: المرجع السابق، ص207

يقول بوجادي من هذه الناحية يجب التذكير بأن التداولية انطلقت من فكرة مماثلة لهذه لدى أوستين حين أقر بأن هناك جملا ليس بالضرورة أن توصف بالصدق أو الكذب، بل إن حكمها مثل الإنشائية ينظر إليه بما تنشئه في الخارج[1] .

وإشارة إلى جهود عبدالله هشام خليفة في"كتابه نظرية الفعل كلامي ونظرية التلويح الحواري" فتطرق إلى نظرية التلويح الحواري عند "غرايس" وبين مدى تداخلها مع التراث البلاغي العربي وحضور مناحيها في الدرس البلاغي، فذكر مصطلحات عدة لها صلة أو لها بعد تداولي بالمعنى العربي الحديث، فمن خلال تلك المفاهيم التي خصصها في مجهوداته دلالة (المنطوق)و(المفهوم)و(والمنطوق غير الصريح)و(التعريض) وغيرها من المفاهيم في القاعدة النوعية التابعة للتلويح الحواري والمعمم والمخصص ، ويجعلها عبداللههشامخليفة من قبيل المجاز والتهكم والمبالغة والإفراط يقول :"فمن المجاز قول كعب في مدح رسول ﷺ أن رسول لنور يستضاء به ....مهند من سيوف الله مسلولة " فهذا المجاز بمفهوم غرايس هو تلويح قاعدته "النوعية"،أما من باب البلاغة العربية فهو يندرج ضمن باب المجاز والتشبيه لاسيما التشبيه البليغ. [2]

وعن التهكم يقول عبد العزيز عتيق "يقال له أيضا السخرية والاستهزاء وهو إظهار عدم المبالاة بالمستهزئ أو المتهكم به ولو كان عظيما، وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصليللدلالة على المعنى نحو في حكاية عن الكافرين ﴿قالو ياشعيبأصلاتك تأمركأن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾ فالقصد من هذا هو الاستخفاف بشأن شعيب في صلاته التي يلازمها، لأن شعيب كان كثيرالصلاة وكان قومه كل ما رأوه يصلي تضاحكواعليه، فقصدوا بسؤالهم لشعيب الهزء والسخرية والتهكم لا حقيقة الاستفهام[3]

.

---

[1] – نفس المرجع، ص209

[2] – ينظر هشام عبد الله خليفة: نظرية التلويح الحواري، بين علم اللغة الحديث ومباحث اللغوية في التراث العربي، ص47

[3] –عبد العزيز عتيق: المرجع السابق، ص104

أما "عن القاعدة الكمية فهي تخضع الى نوعين من القواعد الأولى هي" لا تجعل اسهامك بالمعلومات أكثر من المطلوب " لأنه لو حصل عكس ذلك لكان المتكلم في حالة تضليل وخداع وكذب،أما القاعدة الثانية فهي "لا تجعل اسهامك بالمعلومات أقل من المطلوب لأنه لو حصل عكس ذلك لكان المتكلم في حالة تقصيروما يقابل هذه القاعدة، فالتراث البلاغي كثيرومتعدد ،فالقاعدة الثانية لا تجعل اسهامك بالمعلومات أقل من المطلوب هي الأهم عند هشام خليفة لأنها حسب رأيه قد تزودنا بما هو كافٍ من المعلومات[1] .

ويمكن أن تتعارض هذه القاعدة مع بعض مباحث البلاغة العربية لا سيما المجاز المرسل بعلاقتيه الكلية والجزئية، فلا يمكن أن يوصف المتكلم في تعبيره المجازي بأنه مضلل أو مقصر وعليه فإن التفصيل في هذه القاعدة يحتاج إلى دراسة أكبر خصوصا عندما تطرح مسألة الخيال والكذب التي أشار إليها هشام خليفة[2] .

وفي قاعدة أخرى تسمى "**الصلة والمناسبة** " أي مناسبة أفعال المخاطب لمقاصد وأقوال المتكلم وعدم الابتعاد عنه بحجة اتباع ظاهرة القول وهي قاعدة تحفظ كلام المتكلم وتوجه خطابه وجهة صحيحة،إلا أن التلميحات التي تصدر عن المتكلم تقابلها تلويحات تثبت مدى فهم مخاطب لقصد المتكلم دون أن يبدي ما يقصده في ذهنه[3] .

نرى أيضا تجلي علاقة علم البيان البلاغي بالتداولية من خلال الحديث "**الاستعارة**" بأحد المفاهيم التداولية البارزة أنها الدلالة غير الحرفية، فالاستعارة من حيث دلالتها غير الحرفية تتم معالجتها تداوليا، إذا تثبت المعالجة التداولية في مسألة صدقها أو كذبها، فالاستعارة كاذبة من الوجهة الحرفية وصادقة من الوجهة

---

[1] – ينظر هشام عبد الله خليفة: المرجع السابق، ص49

[2] – يوسف بن سعدة: المرجع السابق، ص851

[3] – نفس المرجع،ص851-852

غير الحرفية، أي من وجهة المستلزمات المتحصلة منها، وهي ليست كاذبة دائما، بدليل أننا لو أخذنا استعارة كاذبة أو أدخلنا عليها نفيا فإنها تصدق مع احتفاظها بشكلها الاستعاري[1] .

وثمة نظرتان حول الاستعارة والاستعمال غير الحرفي عامة : الأولى نجدها في النظرية التواضعية للأعمال اللغوية عند سيرل، وهي تدافع عن مبدإ قابلية الإبانة، أي لا يوجد فكرة لا يكمن التعبير عنها بأقوال حرفية، وهذه النظرة ذات بعد بياني إخباري، والنظرة الأخرى تتبناها النظرية الاستدلالية التداولية المعرفة لسوبيرير وولسن، وهي خلافا لسابقتها ترى أن القائل في الاستعارة لا يلتزم بصدق القضية التي يعبر عنها، فهي نظرة تركز على الجانب التأثيري كما أنالكناية تخضع مثلها مثل الاستعارة للتقويم التداولي وكناية الرمزية أكثر أهمية، ونقصد بذلك تعويض المجاورة المخصص الذي صار تواضعيالنتيجةتواتر استعماله في العمليات التواصلية :وتبعا لذلك كثيرا ما نتحدث عن عملية (الرمز) فحسب، وليس فك سننه (أي النظام اللغوي) أمرا يسيرا على الدوام، لأنه يقتضي معرفة الوقائع التداولية[2].

كذلك نجد أن الكناية أكثر الصور البلاغية صلة بالتداولية، إذ تخضع لشروط تخاطبية عرفية يقرها التداول، والحق أن هذا وأمثاله ما دفعنا إلى تقريب علم البيان من المستوى التداولي، فالتداولية تتصل بالبلاغة في أنها فتحتمجالات جديدة لقراءة الاستعارات والكنايات وتفسيرها، وفي توجهها نحو الأشكال والمقولات المتماسة مع الأشكال والمقولات البلاغية.[3]

وتعد هذه الجوانب البلاغية المرتبطة، بالخطاب: مؤشرات تداولية مهمة تعني بها قضايا التداولية أيما عناية، وهذا ما نجده في النظرية الاشارية، والحجاج اللغوي، وأفعال الكلام، لكون تلك المؤشرات مطلوبة في

---

[1] –عامر خليل جراح: المرجع السابق، ص93

[2] – نفس المرجع، ص94

[3] – ينظر نفس المرجع، ص95

الكلام البليغ، تكشف عن قصد المتكلم ودرجة شدته في الأفعال الخطابية المتضمنة في جملة الأقوال الصادرة عنه، كما تعد مؤشرات موجهة للخطاب نحو سامعه، على النحو الذي يريده المتلفظ بالخطاب[1] .

ولقد حققت البلاغة العربية هذا التقارب في المعالجة مع اللسانيات التداولية، من خلال دراستها للتعابير اللغوية بمستوياتها المختلفة :(صوتية، وصرفية وتركيبه، ودلالية)، والبحث في العلاقات القائمة بينها (النظم والتعليق)، وسياقات استعمالها أي إنها تهتم بكل ما يرتبط باللغة وممارستها، وكأنها تبحث في نظرية تواصلية شاملة لكل عناصر الحدث الكلامي، فالبلاغيون العرب واللغويون بصفة عامة تركزت دراساتهم على محاولة الوصف ما بين بنية اللغة ووظيفتها من ترابط (فباعتبار التراكيب اللغوية رسائلا لتأدية أغراض تواصلية معينة، أنصبت هذه الدراسات على رصد العلاقة بين كل من النمط وأنماط التراكيب والغرض المتوخى تحقيقه، وعلى أساس هذا المبدأ درست وظائف عديدة نحو : التقيد، التوكيد التخصيص ...)[2].

رابعا: نظرية الخبر والإنشاء في التراث العربي:

من أمثل طرق البحث عن ظاهرة الأفعال الكلامية عند العلماء العرب القدامى وتصحيح تصورهم ولتبين الأدوات المنهجية لدراستهم لظاهرة " الأفعال الكلامية"، ضمنننظرية "الخبر والإنشاء"، أن يبين الباحث أهم الأسس الاسمية التي تشكل الإطار التصوري العام لبحث ثنائية "الخبر والإنشاء" عندهم وتوضح منطلقاتهم النظرية والإجرائية.[3]

---

[1] – ينظر نفس المرجع، ص 94

[2]– باديس لهويمل: المرجع السابق، ص180

[3] – مسعود صحراوي: لحظة ميلاد التداولية، المصدرالسابق، ص196

➢ **اندراج ظاهرة "الأفعال الكلامية " ضمن الثنائية الكلامية المعروفة ب "الخبر والإنشاء":**

تعتبر "نظرية الخبر والإنشاء" عند العرب –من الجانب المعرفي العام –مكافئة لمفهوم "الأفعال الكلامية " عند المعاصرين، ولا تعنينا في هذه الفقرة تفاصيل النماذج الفرعية التطبيقية بقدر ما يهمنا تأصيل هذه الظاهرة الخطابية في خبرتنا العلمية القديمة ونشاط أولئك العلماء لتأسيسها كظاهرة خطابيةتواصلية عامة، كما تعنينا فكرةتوجهاتهمالوظيفية التداولية في الدرس اللغوي عامة.[1]

هذا وقد كانت ظاهرة "الخبر والإنشاء" في هذا التراث حقلا مشتركا بين حقول معرفية متعددة ،كما أشرنا فقد اشتغل ببحثها الفلاسفة والبلاغيون والنحاة والأصوليون، ومن ثم صار متعينا على من يدرسها أن يتتبع فروعها وتطبيقاتها في مؤلفات عدد من العلماء الذين أسسوا هذه النظرية في تراثنا أو الذين عمقوا البحث فيها، وهم كثر لا يكاد يحصيهم العد، وقد عملنا على تفصيل هذا الموضوع في كتابنا السابق الذكر[2]

ينظر العرب إلى نظرية الخبروالإنشاء انها تعادل مفهوم الافعال الكلامية عند المعاصرين ونشاط العلماء عليها لتأسيسها كظاهرة بلاغية تواصلية وكذلك فكرة إنشاء اتجاههم الوظيفي التداولي.

➢ **البعد التداولي لظواهر "الخبر والإنشاء":**

ذلك واضح من اقتصارهم على التراكيب الدالة المفيدة دون غيرها وإيضاحا لهذا الأصل، ذكر السكاكيأن الموضوع علم المعاني "**هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره...**"، ثم أوضح مفهومه الخواص تراكيب الكلام بقوله " وأعني بخاصية التركيب مما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب، جاريا مجرى الإلزام له " ، فمفهوم كلامه أن دراسة العلماء العربولاسيما علماء المعاني والمناطقة والأصوليين، مقتصرة على التراكيب الدلاليةالمفيدة، والملاحظ أن علماء العرب عامة كثيرا

---

[1] – نفس المصدر، ص 196

[2] – نفس المصدر، ص197

ما كانوا يركزون على دعامة "الإفادة" في دراستهم للجملة والنص، وهي مفهوم وظيفي تداولي بامتياز، إذ هي مناط التواصل بين مستعملي اللغة فقد كانت مراعاتها من قبل علمائنا عنوانا على أي دراسة لغوية وظيفيةجادة[1].

من خلال ما قالهالسكاكي نستنتج أن موضوع الدلالات هو تتبع خصائص هياكل الكلام أي أن دراسة علماء العرب ولاسيما علماء المعاني والمناطقة والأصوليين تقتصر على التراكيب الوظيفية المفيدة والتي غالبا ما تكون مفاهيم تداولية.

ومن ثم اِهتم العلماء العرب ولا سيما البلاغيون منهم اهتماما مركزا بدراسة ظواهر الإسناد، أي النسق الذي جاء عليه المسند إليه والمسند وبنيته ووظيفته،ووافقهم المناطقة في استبعاد المركبات غير التامة من دائرة تحليلهم، ولذلكاشترطوا حصول" الفائدة "لدى المخاطب ونصوا على تفادي ما يعكر استيفاء هذا الشرط بقاعدة وضعوها والتزموا بها كالأجراءالتحليلي، وهي "قاعدة أمن اللبس"[2] .

خصص مسعود صحراوي للحديث عن ظاهرة الأفعال الكلامية الموسومة بظاهرة الخبر والإنشاء في التراث العربي ، ويعد هذا الأخير من موضوعات البلاغة، فمن المعلوم أن مباحث البلاغة أقرب منها إلى التداولية من غيرها، فالبلاغة التداولية في جوهرها دليل ذلك تناولهم كيفية إنتاج النص لدى المتكلم وآلية فهمه عند السامع.[3]

تتحدد علاقة كل من البلاغة بالتداولية من خلال الرجوع إلى مجال كل منها، فالبلاغة تداولية في صميمها حيث تعتبر ممارسة الاتصال بين السامع والمتكلم، بالإضافة إلى تداخل أهم القضايا بينهما.

---

[1] – نفس المصدر، ص197،

[2] – نفس المصدر،ن.ص.

[3] – عائشة برارات: مقاربات جزائرية في تداولية التراث اللغوي العربي، "قراءة في كتابات مسعود صحراوي وخليفة بوجادي"، ص 11.

المطلب الثاني: جوانب التداولية في علم أصول الفقه

لقد ظهر علم الأصول مع تفسير القرآن الكريم والدراسات القديمة، فقد فسروا القرآن الكريمتفسيراتداوليا، إذ نجد أن أهم هذه الدراسات كانت مدخللتفسيرالقرآن الكريم.

أولا: الأنواع: على إثر ذلك صنف مسعود صحراوي هذه الدارسات إلى ثلاثةأنواعهي:

- **النوع الأول:** وهوالذي يتناول القضايا الدلالية الصريحة في كتب الأصوليين، وأمر هذا النوع يسير كوضوحه، وتعبير العلماء عنه صراحة وعقدهم له فصولاً في أمهات الكتب الأصولية، ويتمحور هذا النوع حول القضايا الدلالية المتعلقة بألفاظ القرآن الكريم والسنة النبوية.

يلخص ما بدأ به الأصوليون من دراسات دلالية وتداولية في تفسير للقرآنالكريم، والبحث في السياق المقامي له كأسباب النزول والمقام الذي نزلت فيه الآية والحديث، أو أحداث أول القصص التي نزلت بسببها تلك الآية أو الحديث[1].

- **النوع الثاني:** ويشمل القضايا والمسائل النحوية كما تصورها الأصوليون وخالفوا بها آراء النحاة المعتادة، ولقد كان للأصوليين رأي يخالف آراء النحاة المعتادة فخالفوهمفي العديد من المسائل للنوع الأول: النحوية، ومن أهم هذه القضايا قضية الخبر والإنشاء، والأفعالالكلامية المنبثقة عنها[2].

- **النوع الثالث:** إن هذا النوع اكتشفه الأصوليون ووضعوا أفعالا كلامية جديدة منبثقة عنأفعال كلامية أصلية لم تكن موجودة سابقا، واختلفوا فيها مع النحاة وقلما يعني بهالدارسون، وهو ما يمكن تسميته المنحى التداولي في البحث الأصولي[3]، وتعني به كيفيةاستثمارهم للمفاهيم والمقولات كنظرية الأفعال الكلامية التي بحثوها ضمن نظرية "الخبروالإنشاء" أثناء بحثهم عن الدلالات وعن الطرق التي يتخذها النص لإفادة معنى

---

[1] – مسعود صحراوي: لحظة ميلاد التداولية ، ص197

[2]– مسعود صحراوي: المنحى الوظيفي في التراث العربي ، ص 06

[3]– ينظر، نفس المرجع، ص 06

أو لصناعة أفعال دينية، وكيفية تعاطيهم للأساليب اللغوية والأغراض الإبلاغية التواصلية للأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر[1].

- لخص مسعود صحراوي هذه الدراسات الى ثلاثة انواع 'النوع الاول وهو الذي يتناول القضايا الدلالية الصريحة في كتب الأصوليين والنوع الثاني يشمل القضايا والمسائل النحوية كما تصورها الأصوليون وحالفوا بها آراء النحاة المعتادة والنوع الثالث وهذا النوع اكتشفه الأصوليون ووضعوا فعالا كلامية جديدة منبثقة عن أفعال كلامية أصلية لم تكن موجودة سابقا.

ليتوصل الباحث بعد هذا إلى أن الأصوليين، من هذه الجهة التداولية قد استأثروا بالبحث فيما فرط فيه كثير من النحاة، وذلك جرّاء فهمهم لطرق تأليف الكلام وأوجه استعمالاته وإدراك مقاصده وأغراضه وما يطرأ عليه من تغيير ليؤدي معاني متعددة، ومن ذلك: بحثهم في ظاهرة الأفعال الكلامية (ضمن نظرية الخبر والإنشاء[2].

وكمراعاة قصد المتكلم وغرضه، ومراعاة السياق اللغوي وغير اللغوي وتحكيمه فيالدلالات...إلخ، بل إن البحثالأصولي قد يفصل في بعض جوانب ما قدمه علم المعاني[3].

إذ بين أن الأفعال الكلامية تعد مجالا مهما من مجالات التداولية عند الأصوليين فقد كانوا ذوي أراء متقدمة فيما يتعلق بالفعل الكلامي، وقد اكتفوامدى أهميته تأثيره في حياة المسلم، كألفاظ العقود والبيوع وعقود الزواج، وغيرهما، إذ توصلوا إلى "أفعال كلامية فرعية جديدة منبثقة عن الأفعال الكلامية الأصيلة... لم يتعرض لهاالمعاصرون، إذ لم تعرفها الثقافة الغربية المعاصرة" ولقد درست عندهم ضمن نظرية الخبر

[1]– ينظر، نفس المرجع، ص 07.

[2] – نفس المرجع، ص 08.

[3]– دنيا بوستة: نفس المرجع السابق، ص231.

والإنشاء، وهذاما يتجلى في الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر: إذ استثمر الأصوليون مفهوم الأفعالالكلامية ضمنالأسلوب الخبري في تحليليهم للنصوص الدينيةعن الظواهر الأخرى من تلك الأفعالالمنبثقة عن الأسلوب الخبري، فربطوا بين الخبر وبين غيره من الأغراضوالتحليلات الأسلوبية المكتشفة في محال بحثهم الخاص، مثل: الشهادة والرواية الدعوى والإقرار، والوعد[1]...

ثانيا: الأصناف: لقد أورد مسعود صحراوي في كتابه أن الأصوليين قد قسموا الأفعال الكلامية الى ثلاثة اصناف: الأفعال الكلامية منبثقة عن "الخبر "وأفعال الكلامية منبثقة عن "الإنشاء"ألفاظ العقود والمعاهدات[2].

- **الصنف الاول:** ربط الأصوليون بين الخبر والإنشاء وغيره من الأغراض والتجليات الأسلوبية مثل الشهادة والرواية والدعوى.

وأخذ سيف الدين الآمدي في تقسيمه عن العلماء المتقدمين عليه فقد قسمه الجاحظ قسمين حسب ما ورد عن سعد الدين التفتازاني وهذا ذكر سابق في التقسيم الإجمالي للخبر والإنشاء إلا ان الآمدي لم يتأثر بتقسيم الجاحظ ولم يأخذ عنه إطلاقا، بل انطلق من أسس اعتبارات تداولية ليؤسس من خلالها أنواعا من التقسيمات المتعلقة بالآثار النبوية الشريفة، وهي ثلاثة اقسام:

- القسمة الأولى: الخبر الصادق وهو مطابق للواقع والكاذب غير مطابق للواقع.
- القسمة الثانية: ما يعلم صدقه وما يعلم كذبه، وما لا يعلم صدقه ولا كذبه
- القسمة الثالثة الخبر المتواتر والخبر الأحاد[3].

---

[1] – ينظر نفس المرجع،ن.ص.

[2] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص148.

[3] –سيف الدين الآمدي، الإحكام في اصول الأحكام، الناشر دار الصميعي –المكتب الاسلامي بيروت، لبنان ط2، ص10–12.

نستنتج من خلال هذه التقسيمات الناتجة على أسس المنطقية والتداوليةكما أن "الآمدي" اهتمبمراعاة علاقة الكلام بالواقع الخارجي في القسمة الأولى متجليا في مطابقة الخبر للواقع أوعد مطابقته له ومنهامراعاة مسألة "الكثرة والقلة" (التواتر والأحاد) في رواية الخبر كما فيالقسمة الثالثة وهذه الفكرة –أي مراعاة القلة والكثرة في رواية الأخبار وتوثيقها.

- **الصنف الثاني:** الأفعالالكلامية المنبثقة عن الإنشاء مثلما اجتهدالاصوليون حول ظاهرة الخبر والإنشاء في استخراج ظواهر جديدة، وقاموا كذلك بنفس الوجهة حول ظاهرة " الإنشاء".

ولقد انتهج الأصوليون النهج التداولي في البحث داخل ظاهرةالأفعالالكلامية، وتحديدا منجراء البحث في المقاصد والأغراض التي يؤول على أساسها كل من (الأمروالنهي) وغيرهما من الأساليب الإنشائية، وذلك باعتماد القرائن اللفظية أو المعنوية أو الحالية التي تهدي إلى تلك المقاصد وتدل عليها

وكانت أولى خطواتهم أنهم تصدوا لتعريف (الأمر والنهي)، ولم يأخذوا بتعريف علماء المعاني فعرفوه كما فعل "الجويني" بأنه في حقيقة الأمر: "الدعاء إلى الفعل "، وحقيقة "النهي الدعاء إلى الكف[1].

ذكر مسعود صحراوي عن " الشيرازي" أن جمهور العلماء الأصوليون متفقون على أن "الأمر" هو الاستدعاء بالقوة ممن هو دونه. وعلى " النهي" هو الاستدعاء لتركالقول ممن دونه على سبيل الوجوب[2]. إلا أنه تفرع على هذا القسمين مفاهيم أخرى مثل الإباحة والحرمة والتنزيه... الخ فيما نجد مسعود صحراوي يجمع بين هذه الأنواع كلها في صنفين اثنين هما الإذن في حالة الامر والمنع في حالة النهي[3].

وعن تقسيم الاستفهام الإنشائي نجد الأصوليون قد قسموه الى أصناف عديدة حسب مقاصد المتكلمين ومرادهم من السامعين أهمها التحذير والتنبيه والترغيب ...واستدلوا على كل منهم بالأدلة من القرآن الكريم[1].

---

[1]– ينظر مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب، المصدر السابق، ص، 148.

[2] – ينظر نفس المصدر، ص 149.

[3]– ينظر نفس المصدر، ص 150.

➢ **الصنف الثالث:** ألفاظ العقود والمعاهدات:

إن الصيغ الإنشائية "المسماة بألفاظ العقود"(وهي التي تصاغ بها العقود والمعاهدات في التراثالنحوي والبلاغي لم تنل حقها من الدراسةاهتمام بعض الأصوليين أمثال القرافي، الآمدي[2]، وقد تطرقوا للظاهرة في ثنايا تنظيراتهم الأصولية ومناقشاتهم الفقهية، ومن بين تلك القضاياالتداولية المبثوتة في كتبهم ما يتعلق بإجراء المعاملات العامة كالزواج، والطلاق، والبيع...الخ.[3]

تشبث علماء الشريعة بظاهراللفظ مالم يكن هناك لبس أو قرائن تدفع الى غير الظاهرة ويرجع سبب ذلك إلى خوفهممنالتأويلات التي قد تنحرفبدلالات القرآن والحديث النبوي، ومن الواضح أن منهج هؤلاء كان يبحث عن المقصد ويحافظ على الرسالة التي كانت داخل النص فمن خشيتهم من انفلات النصوص نحو دلالات لا صلة لها بمراد المتكلم،وتمسكوا بظاهرة اللغةورأواأن التمسكبهذهالظاهرة سيحافظ مبدئيا على نصوص من التأويلاتاللامتناهية[4].

جمع مسعود صحراوي في كتابه عن الأصوليين في تقسيمهم لظاهرة الأفعال الكلامية الى ثلاثةأصناف الصنف الأول ربط الأصوليون بين الخبر والإنشاء وغيره من الأغراض والصنف الثاني الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاءوالصنف الثالث المتمثل في ألفاظ العقود والمعاهدات وكان اجتهادهم على هذه التصنيفات يبرز من خلال القضايا التداولية المثبوتة في كتبهم.

ثالثا: الخبر والإنشاء عندالأصوليين:

أسهمالجدل الذي كان دائرا حول ظاهرة الخبر والإنشاءعند اللغويين والمناطقة والأصوليين، وكانالتأثيروالتأثرفيما بينهم كبيرين وواضحين من متابعة كلماتهم في هذا الموضوع، ويبقى هذا الجدل متوارثا

---

(1) – ينظر نفس المصدر، ن ص.

(2)– ينظر نفسالمصدر، ص 150.

(3)– ينظر نفس المصدر، ص 165–166.

(4) – يوسف بن سعدة: المرجع السابق، ص839.

عند المشتغلين في تلك الحقول المعرفية الثلاثة، وازدادت البحوث فيه دقة وعمقا على أيدي علماء أصول الفقه حتى (وصلت ذروة التحليل العقلي في مدرسة النجف الحديثة فزخرت بالبحث اللغوي من دائرة تمحيص النص اللفظي واكتشاف دلالته الى دائرة الفلسفية)[1].

اتسمت تحليلاتهم بأنها مزيج من القواعد التداولية والمنطقية والفلسفية ما يجعل عملية قراءة نظرياتهما أمرا عسيرا ومهمة شاقة، لذا سنحاول أن نختصر ونبسط في غرضنا معالجتهم لظاهرة الخبر والإنشاء قدر المستطاع، وبقدر ما يخدم الدرس التداولي، لكن قبل ذلك من المناسب أن نعرف أين بحثت هذه المسالة في علم الأصول[2].

رابعا: موقع المسألة في البحث الأصولي:

إذا أردنا أن نحدد موقع بحث الخبر والإنشاء على خارطة علم الأصول عند الأصوليين المتأخرين، نقول: أنهيقع عادة في نهاية حديث الوضع، فبعد الانتهاء من البحث عن حقيقية الوضع، يتطرق الأصوليونإلىالكلام عن فرضيةأقسام الوضعفيجعلونها أربعة أقسام، الوضع الخاص والموضوع له خاص، والوضع العام والموضوع له عام، ولا نزاع بينهم في مكان القسمين الأوليين ووقوعهما، وإنما وقع النزاع في أمرين:

- **الأول:** مكان القسم الرابع (الوضع الخاص والموضوع له عام) والأغلب على عدم إمكانه عقلا.
- **الثاني:** في وقوع القسم الثالث (الوضع العام وله موضوع خاص)، بعد التسليم بإمكانه عقلا.
- **الثالث:** من قال بوقوع القسم الثالث مثل له بالحروف، وأسماء الإشارة، والضمائر، والاستفهام والموصولات[3].

---

[1] – نفس المرجع، ص 839.

[2] – نفس المرجع،841.

[3] – فضاء ذياب غليم الحسناوي: المرجع السابق، ص89.

وللتأكيدأن الوضع في الحروف هو من الوضع العام والموضوعله خاص (القسم الثالث) كان لا بد من دراسة حقيقة معنى الحرف وتحديدها، ومن هنا شرع الأصوليونفي بحثهم الشهير والمعقد (المعنى الحرفي)الذي عالجوه هنا بتحليلات فلسفية بالغة الدقة والعمق، وقد اعتادوا بعد الانتهاء من الدراسة (المعنى الحرفي) أن يتطرقوا الى بحث الخبر والإنشاء لما يبنهما من مناسبة، اذ اشتهرأن الحرف يوجد معناه في غيره وليس له معنى مستقل كالاسم، هذه الصفة للحرف تلتقي بما اشتهر من أن الإنشاء يوجد معناه بلفظه وليس له معنى ثابت قبل التلفظ به كالخبر، ولذلك كانت النقاشات حول المعاني اللفظية تلقي بظلالها على بحث الخبر والإنشاء الذي يبحث تبعا لها، كما أن هيئات الجمل تعد معاني حرفية لأنها تؤدي دور الحروف في الربط بين الكلام، لذا بحثوا في دلالات هيئات الجمل ومنها :الجملة الخبرية والجملة الإنشائية[1] .

ومن مراعاة البعد التداولي عند أهل أصول الفقه لظاهرة الخبر و الإنشاء معتمدين في ذلك على مجموعة من المبادئ أهمها سياق الحال ووضع المتكلم وموقعه من العملية التواصلية وغرضه من الخطاب وتطبيقهم لهذه الدراسات على نصوص القران الكريم والسنة بهدف دراسة المعاني الوظيفية لتلك النصوص.

خامسا: مقاربات الأصوليين لظاهرة الخبر والإنشاء:

ثمة شبه اتفاق بين جمهور الأصوليين والبلاغيين على انحصار الكلام بالخبر والإنشاء، وعلى أن كليهما يدل نسبة تامة بين طرفي الإسناد، وعلى أن الفرق بينهما هو أن الخبر ما كان لنسبته واقع خارجي قبل التلفظ به، ولهذا فهو يحتمل الصدق والكذب، وأما الجملة الانشائية فليس لنسبتها واقع خارجي، بل اللفظ هو الذي يوجد واقعها، لهذا قيل أن الإنشاء موجد لمعناه أما الخبر فهو حاك عنه[2] .

---

[1] – ينظر نفس المرجع، ص 89.

[2] – فضاء ذياب غليم: المرجع السابق، ص90.

ويتفق الأصوليون مع الجمهور في حصر التقسيم بالخبر والإنشاء، ولكنهم يختلفون في ما عدا ذلك، فكانت لهم آراءخاصة مغايرة، وهذه الأخيرةأعدها أحد باحثي هذه المدرسة، وأطلق عليها(مدرسة النجف في الخبر والإنشاء) ، فالأخوند الخرساني يرى وحدة مدلول الجملة الخبرية والجملة الانشائية وأن الاختلاف بينهما هو دواعي الاستعمال، وتلميذه الاصفهاني أنكر أن يكون اللفظموجدا للمعنى في الإنشاءأو الحكاية عنه في الإخبار ،إذ ليس ثمة وجودان مستقلان أحدهما اللفظ والآخر المعنى بل وجودهما واحد، وأنكر الخوئي دلالة الجملة الخبرية والجملة الإنشائية، بينما بعضهم الآخر فرق بين الجمل المشتركة شكليا ونحويا بين الخبر والإنشاء وبين الجمل المختصة شكليا ونحويابأحدهما[1].

وقد توصل الأصوليون إلى اكتشاف مواضع أفعال كلامية فرعية جديدةمنبثقة عن الأفعال الكلامية الأصلية التي لم يتعرض لها المعاصرونإذلم تعرفالثقافة الغربية المعاصرة وبقيت اعتبارات التداولية مجهولة، ولم يمط عنها اللثاموملم تول العناية التي تستحق.[2]

خامسا: تطبيقات الأصوليين في التداولية:

اهتم الأصوليون بصيغ الأمر والنهي وأنها تخرج عن معناها الأصلي لتدل على معان أخرى تستفاد من صيغ الكلام وقرائن الأحوال، وكذا تقسيمهم للألفاظ إلى عام وخاص، وكذا دراستهم لثنائية الخبر والإنشاء مراعين في ذلك قصد المتكلم وغرضه. وما قدمه الأصوليون لا يقل شأنا عن صنع النحاة والبلاغيين، فقد جاءت اسهاماتهم متممة لما فرط فيه كثير النحاة.... بل إن البحث الأصولي قد يفضل في بعض جوانبه علم المعاني[3]، كما اهتم الأصوليون بالسياق وجعلوا منه وسيلة كاشفة عن المعنى المراد، فهو يرشد إلى

---

[1] – يوسف بن سعدة: نفس المرجع السابق، ص841.

[2] – ينظر نفس المرجع،ن ص.

[3]–بن فلجة محمد فاتح، الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم. مقارنة في آليات الحجاج والبلاغة والاقناع، ص21–22.

تبيين المحمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظراته[1].

إضافة إلى عنايتهم بمقاصد المتكلم التي ينبغي أن تفهم بتضافر جملة من العناصر كالسياق اللغوي والقرائن العقلية والحالية حتى يكشف السامع عن مراد المتكلم ويدرك مقصودة، يقول ابن القيم: فمن عرف مراد المتكلم بدليل من الأدلة وجب اتباع مراده، والألفاظ لم تقصد لذواتها وإنما أدلة يستدل بها على مراد المتكلم، فإذا ظهر مراده ووضح بأي طريق كان عمل بمقتضاه، سواء كان بإشارة، أو كتابة، أو إيماء أو دلالة عقلية أو قرينة حالية، أو عادة له مطردة لا يخل بها[2].

ومن النتائج التي يمكن استنتاجها أن علماء أصول الفقه كانوا من أحسن المستثمرين لظاهرة الخبر والإنشاء فيإطارها التداولي وكانت نتيجة ذلك أنهم استنبطوا أفعالا كلامية جديدة ضمن بحثهم المعاني الخبروالإنشاء: الإذن والوجوب والإباحة واعتمادهم على مبدإ القصد والغرض.

المطلب الثالث: جوانب التداولية في علم النحو:

تحدث مسعود صحراوي عن ظاهرة الأفعال الكلامية بحيث أنّ العرب لم يغفلوا عن دراسة المعاني والأساليب والأغراض والمقاصد، وذلك من خلال التعريف بأهم المبادئ التداولية المعتمدة في التقعيد النحوي كمبدإ الإفادة ومبدإ القصد، وكشف علاقتهما بالظواهر اللغوية، فمن سمات التداولية التي تعدّأساسا في الدرس النحوي ويلخصّها مسعود الصحراوي في قوله: اهتم كثير من نحاتنا القدامى بمبادئالتقعيد عند المعاصرين أساس التداولية، ويقصد بهذا مراعاة قصد المتكلم وغرضه من الخطاب ومراعاة حال السامع.[3]

---

[1] – نفس المرجع، ص 21-22.

[2] – نفس المرجع، ص22.

[3] – مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، المصدر السابق، ص 165-166.

اهتم العرب القدامى بطرفي الخطاب المتكلم والمخاطب ومراعاة قصد المتكلم في تحليلاتهم أهمية بالغة وهذا ما أشار إليه مسعود صحراوي في كلامه حول البعد التداولي في مباحث النحو العربي.

ويعرف هذا الغرض المتحقق بين المتكلم والمخاطب (مبدأالإفادة) ويقصد به حصول الفائدة لدى المخاطب من الخطاب ووصول الرسالة البلاغية أن يكون هو مراد المتكلم وقصده، وقد عالج نحاة العرب هذه المسألة وناقشوها في عدة ظواهر أسلوبية منها: الذكر والحذف، التقديم والتأخير، النفي والإثبات ...الخ

ما نستنتجه مما ذكر سابقا أن سمات التداولية في الدرس النحوي تظهر من خلال الاهتمام بقصد المتكلم والسامع والفائدة التي تتحقق من خلال السياق والمخاطِب والمخاطَب.

ومن الشواهد التي تناولت قضية القصد؛ أي ما يقصده المتكلم مسألة "التقديم والتأخير، وما يترتب عليه من فعلية الجملة أو اسميتها.

أولا:التقديم والتأخير:

قال خليفة بوجادي:" ومما تظهر فيه القيمة التداولية للمتكلم من خلال القصد، قولنا: – جاءني زيد (جملة فعلية) يظهر فيها الاهتمام بالمعنى، قبل الشخص المسند إليه. –زيد جاءني (جملة اسمية) يظهر فيها الاهتمام بالشخص قبل المجيء والمسند"؛ بحيث يستطيع المتكلم من خلال تطبيق القواعد النحوية أن يختار ما يلائم قصده من آليات تسمح له توجيه التراكيب اللغويةبما يقتضيه قصده، والاهتمام بهذه الجزئيات والعمل عليها دليل قاطع علىتوافر القيم التداولية التي تطبع التقعيد النحويالبعيد عن طابع الرتابة كما يحكم بعضهم. وغير بعيد عن قصد المتكلم[1].

ثانيا: التعريف والتنكير:

[1] – خليفة بوجادي: نفس المرجع السابق، ص، 154.

نجدقضية التعريف والتنكير مخرجا مقصداي للمتكلم، من الأمثلة علىذلك. يقول خليفة بوجادي:" وكذلك ما في التنكير من تعظيم في (جاءني رجل)، وما في التعريف من أنه لا يعادله أحد من الرجال في (جاءني الرجل): وكل ذلك متعلق بقصد المتكلم ومنوط به.[1]

ثالثا: الذكروالحذف:

الذكر والحذف من الأدوات النحوية وما يتتبعها من مراعاة السامع تجعل من النحو أداة طيعة للمخاطب؛ فتحذف الأداة لأجله وتتحقق لأجله. ومن مواضع الاهتمام بالمخاطب أيضا، ما ورد في باب الحذف. يذكره النحويون إلى حذف ما يمكن للسامع فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة له؛ أي إنه ينبغي للحذف أن يقوم على دليل يعرفه. نحو قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾[2]؛ فقد حذف: أنزل ربنا في الجواب لمعرفة المخاطب (أنزل)، وهي دليل الحذف الذي ينبغي أن يتوفر في كل بنية يعتريها الحذف، باتفاق النحاةواللغويين ... وتلك سنة العرب في المواضع التي يعرف فيها معنى الجواب"[3]

ويقال في مفهوم الحذف ".. وهو لا يجوز في موضع إلا أن يكون عليه قرينة تدل السامع إليه، إلا أن يريد المتكلم إبهاما".

وقد أخرج بعض الباحثين المحدثين الحذف من الظواهر اللغوية ويعتبر أسلوبا من علم الكلام، فهو ليس مفهوما نحويا ولا لغويا: لأن النحو تحليل التراكيب والعناية بتحديدمواضع الكلمات في الجمل وتسجيل العلاقات الداخلية بينها [4].

---

[1]-نفس المرجع ن، ص.

[2] – سورة النحل، الآية 30.

[3] –مسعود صحراوي: التداولية عن العلماء العرب ، ص 167.

[4] – خليفة بوجادي: نفس المرجع السابق، ص154.

عرّف النحاة الحذف بفروعه كافة بوصفه عبارة عن عدم الإتيان به وعدم الحادث السابق على وجوده، فالحذف من حيث مفهومه اللغوي يعني الإسقاط، وهذا يشعر بأنه العدم بعد الإتيان، لذلك فالمقصود بالحذف المعنى الاصطلاحي وهو عدم الإتيان به، لذا ميز أحد الباحثين المعاصرين بين (الحذف) في القرآن الكريم و(عدم الذكر) بقوله (لو جعلنا عدم الذكر حذف بكلالجمل العربية فيها حذفا بلا استثناء لأن كل جملة يمكن أن تذكر فيها أخرى، ومعنى ذلك ان يكون الأصل الحذف، وليس الذكر)[1]

ويمثل الحذف بابا واسعا من أبواب العربية، فقد جرى فيها الحذف كنوع من أنواع الكلم، فشمل الحركة والحرف والمفردة والتركيب، لكنه فيالمفردات أكثر من التراكيب، المفردات أكثر استعمالا من أجل هذا كثر فيها الحذف، واذا كان الحذف في باب الاقتصاد الكمي للألفاظ يعد ضربا من ضروب الإثراء الدلالي ولا نغتر بأن ما يسمى في بعض النظريات النحوية أو ما تظاهر علىتسميتهاالنحاة والبلاغيون حذفاوهو ظاهرة منعزلة عما يدرسه التداوليون في الباب الضمني بل يكن هناك فرق بين المفهومين وهذا المفهوم على أن زاوية المقاربة هي التي تختلف إذا كان مصطلح(الحجب)تركيبا بنيويا بالأساس ومصطلح الحذفبلاغيانحويا بالأساسفإن المصطلحالضمني تداولي منطقي بالأساس أيضا [2].

يعتبرالحذف أحد أساليب التأويل المهمة التي ترتكز علىدعوىإعادة صياغة المادة اللغوية وتبني هذه الدعوةعلىتصورسقوط بعض الأجزاء هذه المادة ذاتها من التركيب فيقدرالنحويونالاسم أو الفعل أو حرفا لتعطي القواعد حقهاحتى يكون مفهوما والحذفأيضا إجراء يعود إليه المتكلمليوفرالنظام اللغوي،ويشترط في الحذف العلمبالمحذوف أوالقرائنالدالة على وجود محذوف [3].

---

[1] – نعمة دهش فرحان الطائي، الملمح التداولي في النحو العربي تحليل واستنتاج، جامعة بغداد، قسم اللغة والادب العربي، ص482.

[2]– ينظر يوسف ين سعدة، المرجع السابق، ص22.

[3] – نعمة دهش فرحان الطائي: المرجع السابق، ص83.

وقد أشار سيبويه إلى الحذف في أكثر من موضع في الكتاب مبينا أنواعه وكاشفا عن أسبابه مؤكدا ذلك من سمةالعرب الفصحاء ففيأساليبهمواعتبره ابن جنيبابا قيما من أبواب الشجاعة العربية، وقد يثير الحذف مجموعة كبيرة من التساؤلات تتبادر في ذهن السامع تشبعه دلالته المختلفة وهو ما عبر عنه التداوليونبأكثر منتعبير فمنهممن دعاه (بكيفيات القول) ومنهم من نعته أيضا(بالاستدلال) وهناك من سماه بالبعد الضمني الذي يقوم على عمد المتكلم عندصياغة الكلامإلى اختصارالعبارات والحلقات التي يقدر أنالمخاطب قادر على إرجاعهاعندالتأويلاعتمادا على قدرة المخاطب على تداول ما أضمر من كلام وعلى استحضار أدلته التداولية متناقتضت ذلك حاجة الفهم[1] .

وصفوة القول إن ظاهرة الحذف من أبرزالتراكيبالمتداولة في النحو العربي فهي ظاهرة لغوية اجتماعية من قبيل تغيب العنصر في اللفظلإمكان استرجاعه اعتمادا على القرائن والتداول، وعلى الرغم من أن النحاة العرب لم يخصصوا باب مستقلا لمناقشة ظاهرة الحذف فألقوإلينا بأفكار واضحة وصريحةتدلي على إدراكهم لهذهالظاهرة مؤكدين اعتمادهم سياق الحال ومجيئها على هذه الحال مطابقة لهذا السياق.

رابعا: النداء:

من الأساليب النحوية التي تتضح فيها حظوة السامع بأسلوب وأدوات النداء التي وضعها النحويون باعتبار أن أساليب النداء تشترك بين فصول النحو وأساليب الإنشاء الطلبي التي تندرج ضمن علم المعاني.

فاستقراء النحويين أساليب النداء وأدواتتجلياتالتداولية المتعلقة بالمتكلم وبالسامع. عرف النداء على أنه:" هو: توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتنبيه للإصغاء، وسماع ما يريده المتكلم. وأشهر حروفه ثمانية : الهمزة المفتوحة، مقصورة أو ممدودة – يا – أيا – هيا – أي، [2]

[1] – ينظر خليفة بوجادي: المرجع السابق ص152.

[2]– ينظر نفس المرجع، ص152.

فالاهتمام بالخطاب لم يكن اعتباطيا، وإنما قواعد الخطاب النحوية تختار ما يناسب ضوابطه وضوابط السياق المتعلق بحال السامع. ولئن كانت الضمائر والإشارات من المباحث المعروفة في التداولية الحديثة؛ فإن النحو العربي أثرى هذه القضية في إطار ما يعرف بالأسماء المبنية أو الأسماء المبهمة، وفصل في أنواعها كما في النداء.

يضم النداء في جوهره ملمحا اجتماعيا ولا يكون في فراغ إذ يقتضي الأمر وجود طرفين بينهما علاقة من نوع ما استلزمت مقاميا توظيف هذا الأسلوب خاصة وقد أشار النحاة إلى هذا الربط بين الأسلوب الندائي والأسلوب المقامي وتنوع الأحكام تبعا لتنوع الظروف ولذا يعد أسلوب النداء أسلوبا لغويا متداولا لدى العرب، وقد توزعت أدواته على المنادى بحسب المقام فالمنادى البعيد وشبهه أدوات خاصة وللمنادى القريب أداة خاصة وهي (الهمزة) وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله "وللمنادى الناء او كالناء (ياء وأيواج) كذا (أيا) ثم (هيا)"[1]، ولعل السر في هذا التصنيف الوظيفي لأدوات النداء هو محاولة الربط بين أسلوب الخطاب واقع الحال لذا اشتمل أسلوب النداء البعيد المخاطب على عدة أدوات امتازت باشتمالها على حروف المد باستثناء (أي) لان البعيد يحتاج المد صوت ليسمع المتلقي حتى يقع التواصل بين طرفي الرسالة.

أما (أي) فهي للبعيد تجوز وربما جعلها ابن مالك فيحكم البعيد مشارا إليه في كلامه (او كالناء) والمقصود به المتوسط.

تعد العلامات اللغوية الرمزية مؤثرة في المتلقي التي لايتحدد مرجعها إلافي سياق الخطاب خالية من أي معنى في نفسها كأسلوب النداء المذكورسابقا على المشاركة في الحدث الكلامي واستعمال الإشارات كاسمالإشارة والاسم الموصول وضمائر المخاطبةوظرفي الزمان والمكانالتي يسميها نحاةالعرب المبهمات الان

[1]– نعمة دهش فرحان الطائي: المرجع السابق، ص479.

المبهم الموصول مثلا لا يتبين معناه إلا بوجود صلة توضحه وتزيل غموضه ولا يمكن أن يتحقق الغرض منهاإلا بشروط وهي:

- أن يكون معنى الصلة معهودا ومفصلا عند المخاطب.
- أن أخر الصلة عن اسم الموصول وجوبا.
- ألّا تستدعي الصلة كلاما قبلها.
- ألّا تكون معلومة لكل فرد.[1]

وعلى الرغم من وصفها بالمبهمات إلا أنها عامل مهم في تكوين بنية الخطاب لما لها من أثر في إحالة الى معلومات.

وهذه المبهمات تمثل منحى مهما منمناحي التداولية ومسارا مؤثرا من مسارات الدراسة، فهي تعني تلك الاشكال الحالية التي تربط بسياق المتكلم مع التفريق الأساسي بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم في مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه فكل فعل لغوي يكون ناجحا إذا علم المخاطب قصد العبارة وإحالتها.

وتدخل أيضا ضمن الافتراضاتالسابقة المصاحبة لأي خطاب وتوجد مجموعة من المعلوماتالخطابية المسلمة التي تعني تلك المعلومةالتي يعدها المتكلم قابلة لأن نحصل عليها إما بالإحالة على ما سبقمن النص او بالعودة الى المقام، فمثلا تشير أداة التعريف إلى ما يسمى بالمعلومات السابقة في حين تؤدي أداة التنكير وظيفة الإشارة الى المعلومات اللاحقة، أي إلى الوحدات اللغوية لم يوضحها المتكلم[2].

فقد التفت النحاة من قبل إلى أثر المخاطب في الاتصال الكلامي وجعلوا تعريف الشيء أو تنكيره محكوما بالعلاقة المفترضة بين المتكلم والمخاطب فإذا قدر علمه بالشيء استعمله معرفة، وإذا قدر جهله به

---

[1]– نفس المرجع السابق، ص480.

[2] – ينظر نفس المرجع، ص481.

استعمله نكرة، فالمنكر لا يحيل إلا على المعلومات المخزونة في ذهن السامع، فحين أن المعرف قد يحيل إلى معلومات معجمية أو لغوية وقد يحيل إلى معلومات اصطلاحية تداولية وقد يحيل إلى معلومات تخص أفرادا معينين لسامع له سابق التعرف عليهم

وفي حديث آخر يقول خليفة بوجادي:" وتحدث النحاة أيضا عن الوحدات اللغوية، نحو الضمائر، أسماء الإشارة، الظروف الزمانية والمكانية، وزمن الفعل... وغيرها من الوحدات التي لا تتحد مدلولاتها إلا بالنظر إلى عناصر المقام والعبارات التي ترد فيها، وهي بذلك ذات دلالات تداولية، اشترك في دراستها النحويون قديما، والتداولية حديثا[1]،

وعرف سيبويه (ت: 180 هـ) المبهمات في قوله: " وأما الأسماء المبهمة، فنحو: هذا وهذه وهذان وهاتان وهؤلاء، وإنما صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر[2].

ويستعان بهذه الأدوات لبناء الخطاب بناءصحيحا ومستوفيا لحاجات البنية اللغوية ومايقتضيه السياق ككل.

فالأسماء المبهمة لا تظهر قيمتها إلا بإدراجها في تركيب معين فيظهر معناه لغيرها، وعن اسم الإشارة خصوصا، فقد عرفه ابن السراج (ت: 316 هـ) بأنه: " الاسم الذي يشار به إلى المسمى، يعنى أنها معينة لتحديد المشار إليه ومن أهميتها في الخطاب تحديد العدد، وذلك بتثنيتها وجمعها من أجل المشار إليه سواء كان حسيا أو معنويا بعيدا أو قريبا وفيهذا تفصيل وتطويل، لا يمكن بسطه في هذا العنصر، فالمهم أن الإشاريات والضمائر والأسماء الموصولة وغيرها ما شغل النحاة واللغويين له صلة بارزة بالدرس التداولي[3].

---

[1]– خليفة بوجادي: المرجع السابق، ص، 152.

[2]– ينظرسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان: تح: عبد السلام هارون، ج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1988، ص111.

[3]– نفس المرجع، ص118.

ومن خلال هذه الأساليب المذكورة سابقا نستنتج أن البحث النحوي في تراثنا لا يخلو من الاهتمام بظاهرة الأفعال الكلامية التي يظهر تطبيقها ضمن معاني الخبر و الإنشاء على بعض الظواهر النحوية منها النداء والتحذير والإغراء والاستغاثة والندبة .....الخ

خامسا: ألفاظ العقود:

ومن التراكيب النحوية المتداولة نجد أيضا (ألفاظ العقود) إذأن الفعل البيعي لا يصح إلا بألفاظ خاصة، واتفق عليها أهل اللسان العربي في تأدية الفعل الكلامي قال الرسول الله صلى الله وعليه وسلم:(إنمثل الجليسالصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك أما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما ان تجد منه ريحا منتنة)، وفي الحديث لفظة (تبتاع) بمعنى تشتري، وهي فعل مضارع من باب الافتعال للمبالغة وتدل على إنشاء عقد البيع بين حامل المسك وبينك، فالعقدان هما حامل المسك وضمير (الكاف)،والمعقود عليه محذوف دلت عليه لفظة المسك قبله وتقديره (المسك) ،والمجلس العقد :هو الزمان والمكان الذي يتم العقد فيه .وصيغة العقد : هي الإيجاب والقبول بين حامل المسك والضمير المخاطب (كاف) [1].

وقال الشريف علي محمد ابن الجرجاني في ذلك :"إن صيغة ألفاظ العقود (مثل بعت واشتريت وطلقت...)إنشائية، اذ لم يتم وقوع فعلها في الماضي فإن العلم بعد وقوع فعلها في الماضي دلالة على كونها للإنشاء فهي من أفعال العقود الدالة على الإيقاع، وهي ألفاظ تداولية لم تتمكن اللسانيات الحديثة وفلسفة اللغة من بلورتها حديثا، فدرسوها ضمن نظرية (الأفعال الكلامية) واستنبطوا من الأساليب الخبرية الجمع بين المنطلقات والمفاهيم النظرية والنصوص التطبيقية–ومن جهة أخرى أفعال كلامية منها :الرواية والشهادة

[1] – نعمة دهش فرحان الطائي: المرجع السابق، ص484.

والوعد والوعيد والدعوة والإقرار والكذب والخلف ....واستنبطوامن الأساليب الإنشائية أفعالا كلامية أخرى منها:الاذن والمنع والندب والإباحة والتخيير والتعجب وألفاظ العقود والمعاهدات والإيقاعات[1] .

ومن تراكيب العقود ذات الدلالة الاجتماعية المتداولة: (الايجار) وهو عقد على المنافع بعوض، جاء عن النبي محمد صلى اللهعليه وسلم أنه قال :**ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم** فقالأصحابه وأنت؟ قال :**نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة**.وهنا يذكر الرسول ﷺ دلالة اجتماعية رائعة هيأنه ما من نبي إلا وقد رعى الغنم لحكمكثيرةوعبروفيرة.[2]

نلاحظ أن عناصر العقد: وهما الرسول ﷺ وأهل مكة، المعقود عليه: راعي الغنم، ومجلس العقد: هو مكة وصيغة العقد: هي الإيجاب من أهل مكة، والقبول من رسول ﷺ، ودل على هذا لفظة (أرعى) وعلى قراريط أي أني رعيت الغنم بأجرة على القراريط، والمراد من القراط هو جزء من الدينار والدرهم وقيل اسم مرعى بمكة.[3]

وأسلوب العقد إجمالا ينتج فعلا مؤثرا، فالمتلقي بوصفه وحدة لغوية متكاملة وإلى هذا المعنى ذهب كل من (اوستن) و(سيرل) من أتباع المدرسة الفلسفية التحليلية إلى أن الإنسان المتكلم وهو يستعمل اللغة لا يستعمل الكلماتالدالة على معنى، بل يقوم بفعل وهو ما يسمى (الفعل الكلامي) ويعني التصرف والعمل الاجتماعي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ويراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة.

وهذا يعني أن المعاني والمقاصد التي مر ذكرها آنفا أفعالكلاميةلأننا لا ننظر إليها على أنها مجرد دلالات ومضامين لغوية، وإنما هي إنجازات الفردية وأغراض تواصلية ترمي إلى صناعة أفعالوالمواقف اجتماعية أو فردية بالكلمات، فتأثير المخاطب بحمله علل الفعل أو تركه، أو تقرير حكم من أحكام التشكيك

---

[1]– ينظر نفس المرجع،ص 484.

[2] –الراوي :أبو هريرة، المحدث :الألباني |المصدر :صحيح ابن ماجه.

[3] – نعمة دهش فرحان الطائي: المرجع السابق، ص486.

فيه أو نفيه أو عدم وعد المتكلم للمخاطب أو وعيده، أو سؤاله واستخباره عن شيء، أوإبرام عقد من العقود وفسخه أو مجرد الإفصاح عن حالة نفسية معينة[1].

سادسا: الإغراء والتحذير:

الإغراء والتحذير هما أسلوبان يتفقان في مجمل أحكامهما النحوية ويفترقان في المعنى، لذا جمعهم النحاة في فصل واحد، فعرفوا التحذير بأنه تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه فيقوم هذا الفعل على أساس التنبيه والأمر والاجتناب كما قال سيبويه أو الدعوة إلى الاجتناب وتعد هي تلك الفائدة المرجوة منه،أما الإغراء فهو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه أو ليفعله فيقوم على أساس التنيه والدعوة إلى الفعل على سبيل الترغيب والتشويق لا على سبيل الالتزام.[2]

إن مجرد التمثيل الأسلوبي (التحذير والإغراء) يقع على صورة معينة تنبئ على صفة أو قلق أو انزعاج في حالة تحذير أو التماس أو حث لشيء في حالة إغراء، ولا يبعد خلو أسلوب (التحذير) عند إلقائه من إشارات جسمية باليد مع رفع الصوت عادة مصاحبة له، وهذا يعني مرعاة المقام بكل ظروفه وملابساته وهو الفارق بين أسلوبي التحذير والاغراء والفرق الجوهري بينهما هوأن الاغراء دعوة الى الفعل والتحذير دعوة الى الترك، وفي كل منهما دعوة الى الاستهالةوالتأثير بعد أن علمنا تطابقهما في الأحكام النحوية[3]

ومن خلال ما تقدم يتبين أنأسلوبي الإغراء والتحذير كلاهيمامقاميان لا ينشآن ولا يوظفان إلا في ظروف اجتماعية تلائم بين هذه الأساليب المتداولة عند العرب بدليل أن مكونا من مكونات بنيتها اللغوية لا يمكن تصوره أو حدوثه إلا في كلام حي منطوق،وهذا المكون هو التطريز الصوتي المنطوق كله المتمثل في التنغيم والموسيقى والكلام وطرق إلقائهوالأفعال الكلامية لأنهما يرميان إلى التأثير في المتلقي وحمله على

---

[1] – ينظر نفس المرجع، ص 486.

[2] –ينظر نفس المرجع، ص487.

[3] –ينظر نفس المرجع، ص 486.

أداء الفعل، فإذا رغب المتكلم من المخاطب في أن يتجنب أمرا مكروها أدى رغبته تلك بالتحذير ،وإذا أراده منه أن يفعل أمرا محمودا أدى له تلك الرغبة بالإغراء[1].

سابعا: أسلوب القسم:

القسم واحد من أساليب التوكيد التي عرفها الناس في كثير من اللغات فقد عرف وشاع عند العرب كما شاع عند غيرهم من الأمم: فستعملوه في كل ما تدعو الحاجة الى توثيقه وتحقيقه من الأخبار والوعود والعهود والمواثيق.

ولهذا الضرب من التوكيد مصطلحات شاع إطلاقها عليه عند العلماء فقد دلوا عليه بلفظ القسم والحلف واليمين وسمي عند بعضهم بالشهادة والعهد والعقد والدعاء .[2]

ثامنا: الاستفهام:

وهو طلب الفهم،وأما الاستفهام في نحو فهو أسلوب يطلب به العلمبشيء مجهول،كقولك هل لديك نقود؟ فيجيب السائل بالنفيوالإيجاب.[3] بإحدى أدوات الاستفهام منها:حرف (الهمزة) ففي قولنا:أسمعت؟ أو سمعت يكون الجواب: نعم وتمام الكلام: (نعم سمعت) بحذف الفعل، وهو في الوقت نفسه جملة في حسبانهم، وقد جاءت الصيغة الأولى بالأداةالتقليدية (الهمزة) في حين اكتفي في الصيغة الثانيةبالأداة الصوتية وهي التنغيم دليل المستفهم، وهي أسلوب عربي كثير الورود في كلامهم، شعرا ونثرا، ومنه قالوا تحبها؟قلت بهرا عدد النجم والحصى والتراب ومعناه العميق (أتحبها) بتوظيف الأداة، ودليل كونها استفهاما، مع غياب الأداة الصرفية في سياق الكلام المتمثلة في الإجابة، ومكسب النطق من تنغيم معينالتفت إليه

---

[1] – ينظرنعمة دهشة فرحان الطائي، المرجع السابق، ص486-487.

[2] –علي بن محمد، أسلوب القسم في القرأن الكريم، دراسة بلاغية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة ام القرى، كلية اللغة العربية، السعودية، س1999،ص03.

[3]-عبد الكريم يوسف، أسلوب الاستفهام في القرأن الكريم، الناشر مطبعة الشام، ط1، مج1، سوريا، س2000.

النحاة في ضبط قواعدها، وتحليل مادتها، وعلى وفق تفسيرات المقام والأحوال الاجتماعية أداة أو مبدأ يستأنس به في التقعيد والتقنين للظواهر النحوية.[1]

ومن مرعاة البعد التداولي في النحو العربي أن كثير من النحاة العرب كانوا غير بعيدين عن هذا التصور التداولي في تطبيقاتهم لظاهرة الخبر والإنشاء على موضوعاتهم الخاصة ومن ثم في مرعاتهمللأفعال الكلامية المنبثقة عن تلك المبادئ التداولية.

تناولت في هذا المبحث مجموعة من تطبيقات كل من علم البلاغة وعلم النحو وكذلك أصول الفقه وكيفية إبرازهم لأهم القضايا التي كانت تحمل المباحث التداولية في صميمها، أما إذا قارنّا بين هذه العلوم نجد لكل منهم جهود ومباحث اتسمت بهذا الجانب،إلا أن البلاغة من حيث المحتوى التداولي نجدها أكثر من تناول إبراز العلاقات التداولية في اللغة عامة وفي التراث العربي خاصة.

[1]– ينظرنعمة دهشة فرحان الطائي، المرجع السابق، ص 488.

خـاتـمة

خـاتمة:

من خلال العرض المتواضع لمحتوى البحث يمكننا أن نتوصل إلى أهم النتائج:

- سعى المؤلف مسعود صحراوي الى توضيح كيفية استثمار المفاهيم التداولية عبر حقول معرفية متعددة.

- حاول الأخذ من كل الدراسات العربية والغربية ماهو مهم وقد تعمق في نظرية الخبر والإنشاء خاصة عند النحاة والأصوليين.
- اعتماده على المنهج التداولي وتوظيفه في قراءة التراث العربي من خلال نظرية الخبر والإنشاء.
- توظيفه للمعايير التي اعتمدها علماء العرب للتمييز بين الخبر والإنشاء.
- إشكالية المصطلح التي كانت وراء تراجع العلوم العربية على المنهج التداوليوهي التي صعبت المفاهيم التداولية .
- احتياج الدرس التداولي في الثقافة العربية إلى الانفتاح على مصطلحات التداولية الغربية.
- مواصلة البحث في التراث العربي ضرورة من أجل مواكبة التطور المعرفي.
- مقارنة مسعود صحراوي لمسألة الأفعال الكلامية في التداولية الغربية مع نظرية الخبر والإنشاء في الدرساللغوي العربي.
- مساهمة مسعود صحراوي من خلال مجهوداته في إثراء الرؤية التجديدية لقراءة التراث اللغوي العربي
- معرفته وإدراكه لأهم مفاهيم التداولية وكيفية التعامل معها بإرجاع المصطلح لأصلهكما نلمس عنده الاختيار في الحديث عن أبرز مفاهيمها إلا أنه إلتزم بالمصطلح الواحد ولم يعدد التسميات.

- اهتمام وعناية العلماء العرب كل من الأصوليين والبلاغيين والنحويين وتباين مرجعياتهم بالدرس التداولي واستنادهم في تحديد المصطلح على معيار تعالق البنية اللغوية بمجال ومقتضيات استعمالها.
- اقتراح المصطلح العربي الخبر والإنشاء بديلا عن المصطلح الغربي الأفعالالكلامية
- تطبيق التداولية في اللغة العربية وبالضبط في الموروث العربي قدتساهم في رقيها ورصد خصائصها وتفسير جميع ظواهرها التواصلية.
- قراءة التراث العربي تحت هذه الرؤية الجديدة قد تبرز له العديد من الخصائص الأبستمولوجياالتي تجعل منه منظومة قابلة للتجديد.
- تذهب التداولية بمختلف أداوتها المنهجية والإجرائية كالسياق والحال وغرض المتكلم وإفادة السامع ومراعاة العلاقة بين أطراف الخطاب وأفعال الكلام تعد مفتاحا من مفاتيح قراءة التراث العربي وفهمه.

ملاحـــق

ملاحق:

التعريف بالكاتب:

مسعود صحراوي أستاذ وباحث أكاديمي جزائري من مواليد سنة 1967بالأغواط حاصل على شهادة الماجستير في اللسانيات البنيوية، وشهادة الدكتوراه في الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر اللساني والتراث اللغوي العربي من جامعة باتنة، شارك في العديد من الملتقيات الوطنية بمداخلات ومحاضرات في مجال العلوم الإنسانية وله عدة مقالات لغوية متخصصة عن عدد من الدراسات والأبحاث المخطوطة.

أهم مؤلفاته:

- التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في تراث العربي اللساني سنة 2005
- لحظة ميلاد تداولية (نظرية الأفعال الكلامية) بحث في التأسيس النظري للظاهرة مع مراجعة مفاهيمية للمصطلح وربطه بالتراث العربي.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية ورش

ثانيا: الأحاديث النبوية

1. الراوي: أبو هريرة، المحدث: الألباني | المصدر: صحيح ابن ماجه

ثالثا: الكتب

المصادر:

1. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي اللساني، دار التنوير، ط1 الجزائر، 2005،
2. مسعود صحراوي: لحظة ميلاد التداولية، نظرية الأفعالالكلامية، بحث في التأسيس النظري للظاهرة مع مراجعة مفاهيمية للمصطلح وربطه بالتراث العربي، ط1، دار التنوير للنشر والتوزيع الجزائر، 2023

أ. الكتب القديمة

1. سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان: تح: عبد السلام هارون، ج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1988
3. السكاكي، مفتاح العلوم، تح: د. عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007 سيف الدين الآمدي، الاحكام في اصول الاحكام، المكتب الاسلامي بيروت، لبنان ط2،
.2
.3

ب. الكتب الحديثة

4. جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ط1، دار الكنوز، المعرفة لنشر وتوزيع، عمان،2016،
5. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، محاولة تأصليه في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009
6. خولة طالب إبراهيم: مبادئ في اللسانيات، دار النهضة للنشر، ط2، م2، الجزائر، 2006
7. ذياب غليم الحسناوي: الابعاد التداولية عند الأصوليين، ط1،بيروت،لبنان، 2016
8. طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، مركز الثقافي العربي، المغرب، 2008

9. عامر خليل الجراح: اجراءات التداولية التأثيرية في التراث البلاغي العربي، دار سنابل لتحقيق وطباعة دار نشر، ط1، تركيا، 2019
10. عبد السلام هارون: الأساليب الانشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجيالقاهرة، مصر، ط5، 2007
11. عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، 2005.
12. عبد الكريميوسف. أسلوب الاستفهام في القرأن الكريم –الناشر مطبعة الشام –ط1-مج1-سوريا – س2000
13. محمود احمد نخلة: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، ط1، جامعة الاسكندرية، مصر، 2002
14. نعمة دهش فرحان الطائي، الملمح التداولي في النحو العربي تحليل واستنتاج، جامعة بغداد، قسم اللغة والادب العربي
15. هشام عبد الله خليفة: نظرية التلويح الحواري، بين علم اللغة الحديث ومباحث اللغوية في التراث العربي.

ج. الكتب الأجنبية

16. ان ربول وجاكموشلير: التداولية اليوم علم جديد في تواصل، تر سيف دين دعفوس، المنظمة العربية لدار النشر لبنان، ط1
17. فرانسوارمينكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الانماء القومي، دار الرباط العرب، ط1، المغرب.
18. فليب بلاتشيه: التداولية من اوستن الى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار لنشر والتوزيع، ط1، عمان ،2016.

رابعا: المجلات:

19. باديس لهويمل: التداولية والبلاغية العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب العربي، ال ع1، مج8، 2011.
20. دنيا بوستة: المصطلح التداولي بين التلقي والاستعمال، في كتاب التداولية عند العلماء العرب، مج18، ع1، سنة2022جامعة سطيف.
21. عباس حميد سلطان: البعد التداولي في البلاغة العربية، مجلة مداد الأداب، كلية الادب العربي، الجامعةالعراقية، العدد الخاص 2020، تاريخ النشر 31-12-2020بغداد العراق.
22. عز الدين عماري: المرجعية الأبستمولوجيا للمصطلح التداولي، من خلال كتاب التداولية عند العلماء العرب، مجلة المقري اللغوية النظرية والتطبيقية، العدد 1، المجلد 18، 2022.

23. يوسف بن سعدة:تغييب المباحث التداولية في التراث العربي اللغوي، محاولة تحديث الاثر التداولي.مجلة اشكالات في اللغة والأدب، العدد1. مجلد10، 2021.
24. مسعود صحراوي، المنحى الوظيفي في التراث العربي، ط1، جامعة الأغواط، الجزائر،2003.

خامسا: الأطروحات والرسائل الجامعية:

25. بن فلجة محمد فاتح، الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم. مقارنة في آليات الحجاج والبلاغة والاقناع، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الادب العربي، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس ،2018-2019.
26. بوشتةعمر، توظيف البعد التداولي للتواصل اللغوي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الادب العربي –جامعة تلمسان –سنة2017.
27. شريك هاجر، تجليات البعد التداولي لقضايا السماع في نحو العربي،رسالةمقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة بسكرة، 2005.
28. علي بن محمد،أسلوب القسم في القرأن الكريم –دراسة بلاغية –رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير جامعة ام القرى،كلية اللغة العربية، السعودية،1999.

سادسا: المداخلات:

29. عائشة برارات: مقاربات جزائرية في تداولية التراث اللغوي العربي، " قراءة في كتابات مسعود صحراوي وخليفة بوجادي"، الملتقىالدولي: التداولية الأصالة والحداثة نظريات ومناهج علاقات وروافد 13-14ديسمبر2022جامعة جيجل.
30. مسعود صحراوي: أدوات التداولية في فهم النص عند الأصوليين، مداخلة في ملتقى علم النص، التداولية التوظيف التطبيق، جامعة الأغواط. الجزائر، بتاريخ 2006/12/17.

سابعا : المقالات

نظرية الافعال الكلامية بين التراث العربي ومناهجه الحديثة . للدكتور محمد مدور جامعة غرداية 2012.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة: ..... أ

المبحث الأول:التداولية من التنظير الغربيإلى التراث العربي

تمهيد: 5

المطلبالأول: التداوليةمفاهيموأصول..... 5

أولا: نشأةوطبيعةالتداولية 5

ثانيا: مصادرالعلومالتيتبلورتمنهاالتداولية: 6

ثالثا: مفهومالتداولية: 7

رابعا:التداوليةمهامهاأهميتهاومباحثها..... 10

خامسا:برزالقضاياالأساسيةالتيتناولتهاالتداولية 10

المطلبالثاني: أدواتقراءةالتراثالعربي. 17

أولا: الحضورالتداوليفيالتراثالعربي..... 17

ثانيا: ترجمةالمصطلحوضبطهفيالتراثالعربي:..... 20

ثالثا: معاييرتحديدالمصطلحالتداوليعندمسعودصحراوي 21

رابعا: مبادئالمنهجالتحليليالتداولي:..... 22

خامسا: قضاياالتداوليةفيالتراثالعربي 23

المطلبالثالث: معاييرتقسيمالخبروالإنشاء عندالعرب. 25

أولا: تقسيمالخبروالإنشاء عندالعرب..... 25

ثانيا: التقسيمالإجماليللخبروالإنشاء 28

خلاصة:..... 30

المبحث الثاني:المنحى التداولي الوظيفي عند مسعود صحراوي

تمهيد: 31

المطلبالأول: جوانبالتداوليةفيالبلاغةالعربية 31

أولا :المتكلم 32
ثانيًا :السامع 32
ثالثًا :المقام 33
المطلبالثاني: جوانبالتداوليةفيعلمأصولالفقه 44
أولا:الأنواع 44
ثانيا: الأصناف 46
ثالثا: الخبروالإنشاء عندالأصوليين 49
رابعا:موقعالمسالةفيالبحثالاصولي 49
خامسا: تطبيقاتالأصوليينفيالتداولية 51
المطلبالثالث: جوانبالتداوليةفيعلمالنحو 52
أولا: التقديموالتأخير 53
ثانيا:التعريفوالتنكير 54
ثالثا:الذكروالحذف 54
رابعا:النداء 56
خامسا:ألفاظالعقود: 60
سادسا:الاغراءوالتحذير 62
سابعا:أسلوبالقسم 63
ثامنا:الاستفهام 64
خـاتمة: 63
قائمةالمصادروالمراجع 66

الملخص:

حاولت في هذا البحث الكشف عن أهمية التداولية وآلياتها وذلك من خلال مجهودات مسعود صحراوي والتي من أهمها كتاب " التداولية عند علماء العرب " وكتاب " لحظة ميلاد التداولية التداولية"

وقد اعتمدت على هذه الكتبنظرا لأهميتها في إبراز جانب من جوانب البحث اللساني في الجزائر وكذلك مدى أهميته في ضبط المصطلحات التداولية وكذلك علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.

ويهدف هذا البحث كذلك الى الوقوف على:

- أدوات قراءة التراث العربي قراءة تداولية.
- علاقة التداولية بالعلوم الاخرى.
- أهمية المفاهيم والمصطلحات التداولية في إعادة نمذجة اللغة العربية بما يتناسب الاستعمال.

الكلمات المفتاحية: المصطلح التداولي، التراث العربي، الأفعال الكلامية، الخبر والإنشاء، النحو.

Abstract:

In this research, I tried to reveal the importance of pragmatic and its mechanisms, based are Masoud Sahraowi efforts

As well as the relationship of pragmatic with other sciences This research also aims to identify: Arab heritage reading tools pragmatic reading. Relationship and pragmatics with other sciences. The importance of pragmatic concepts and terminology in re-modeling the Arabic language to suit listening

Keywords: pragmatic term, Arab heritage, Speech acts, statement and performative, syntax